الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

# صورة المرأة في "مذكّرات طبيبة" لنوال السعداوي

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات الماستر في اللّغة العربية وآدابها
تخصص: أدب حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين
جلود سميَّة
لعناق حكيمة

تحت إشراف الأستاذ:
محمد جهلان

السنة الجامعية: 1437هـ/1438هـ
2016/م/2017م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

# صورة المرأة في "مذكّرات طيبة" لنوال السعداوي

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات الماستر في اللّغة العربية وآدابها

تخصص: أدب حديث ومعاصر

لجنة المناقشة:

الأستاذ: .....د/ مولاي لخضر بشير .....رئيسا

الأستاذ: .....أ/ لهواجي نصيرة .....مناقشا

الأستاذ: .....أ/ محمد جهلان.....مشرفا

السنة الجامعية: 1437هـ/1438هـ

2016/م/2017م

# قال تعالى:

"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ

الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ

الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ"

سورة العلق، الآية رقم (04)

**كن عالما فإن لم تستطع فكن متعلمًا، فإن لم تستطع فأحب العلماء فإن لم تستطع فلا تبغضهم "**

لا بد لنا ونحن نخطو خطوتنا في هذه الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهدًا كبيرًا في بناء الغد لتبعث الأمة من جديد .بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكلّلنا بإنجاز هذا البحث، نحمد الله عزَّ وجلَّ على نعمة التي من بها علينا فهو العليّ القدير، كما لا يسعنا إلاَّ أن نخص عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف

**"محمد جهلان "**

ونتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم ومدّ لنا يد العون طوال مشوارنا الدراسي ولكل الزملاء والزميلات والذين جادوا علينا بنصائحهم

# الإهداء

﴿قُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولَهُ وَ المُؤْمِنُونَ﴾

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بعطائك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

**"الله جل جلاله"**

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ...ونصح الأمة...إلى نبي الرحمة ونور العالمين

**" سيدنا محمد صل الله عليه وسلم"**

أهدي ثمرة جهدي إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب و منبع الحنان، إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

**" أمي الحبيبة"**

إلى من كلّله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

**"أبي الغالي"**

أطال الله في عمرهما وحفظهما دهرًا لنا إلى أغلى الناس إلى

**"اخوتي"**

الذين تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء و العطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة و السعيدة سرت، إلى من كانوا معي على طريق النجاح و الخير إلى

**"كل الرفيقات"**

**حكيمة**

# الإهداء

أهدي نجاحي وباقة ورد معطرة إلى كل من ساهم في وصولي لطريق النهاية، إلى كل من علمني شيئًا جديدًا وغذى فكري بالعلم والمعرفة إلى كل من وقف بجانبي وساعدني في كل المصاعب إلى

**"أساتذة الجامعة"**

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب، إلى من كلّت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير إلى

**" والدي"**

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من غمرتني بالحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض إلى

**" والدتي"**

إلى من آثروني على نفسهم، إلى من علموني علم الحياة، إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إلى

**"إخوتي"**

إلى من كانوا ملاذي وملجئي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى

**"جميع أصدقائي"**

**سـميـّة**

## ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء صورة المرأة في مذكرات طبيبة لنوال السعداوي، التي تعرف مواقفها من قضايا المرأة وحقوقها، ولقد جاءت الدراسة في مدخل ومبحثين، تناولنا في المدخل: ماهية السيرة الذاتية والمذكرات والفرق بينهما، أما المبحث الأول فتناولنا فيه صورة المرأة في الأدب العربي الحديث والذي تطرقنا من خلاله لرصد مفهوم الصورة عند العرب القدامى والمحدثين، والوقوف على نظرة الأديب والشاعر الحديث للمرأة من خلال طبيعة تصويره لها، وخصصنا المبحث الثاني لدراسة صورة المرأة كما جاءت في مذكرات طبيبة تحت المحاور التالية، صورة المرأة من خلال صفاتها، صورة المرأة من خلال علاقتها بغيرها، صورة سلوك المرأة، صورتها من خلال نشاطها وعملها، كما تناولنا دراسة للبناء الفني والتخييل في مذكرات طبيبة التي شملت الأسلوب، اللغة، الحوار، السرد والتخيل، وانتهت الدراسة بخاتمة ذكرنا فيها النتائج التي توصلت إليها الدراسة كما ذيّلت بقائمة المصادر والمراجع التي أفدنا منها.



## الكلمات المفتاحية:

**(نوال السعداوي ـ مذكرات ـ المرأة ـ صورة المرأة)**

# مقدمة

حقَّقت النساء حضورا متميِّزًا في الأدب منذ القديم حتى وقتنا الحاضر، ظهر ذلك جليًا في إبداعاتهن الأدبية والفنية؛ إذ فرض إبداع المرأة نفسه على السَّاحة الأدبية في الأدب الحديث، فلقد تألقت مجموعة من الكاتبات البارزات منهن الكاتبة "**نوال السعداوي**"، التي تميَّزت بكتاباتها الجريئة، وأخذت منحًى خاصًّا في التعبير عن تجربتها الأدبيَّة، خاصَّة في فنِّ المذكرات، حيث يشكل البحث فيها أهميَّة قصوى، ويزداد أهميَّة كلَّما اتَّجه نحو رصد الظواهر النفسيَّة والاجتماعيَّة للنفس المؤنَّثة الكاتبة، حيث تتكشَّف لنا صورة المرأة بكلِّ ما تحمله من معاني ومدلولات.

وبناءًا على ما تقدم فقد اخترنا عنوانا لموضوعنا وهو:

## صورة المرأة في "مذكرات طبيبة" لنوال السعداوي

وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب عدَّة منها:

- إنَّ اختيارنا لهذا الموضوع لم يكن عن طريق الصدفة بل إنَّنا تعرفنا على سيّرة نوال السعداوي في السنة الجامعية الماضية (أولى ماستر)، ولفت انتباهنا النظرة غير العادية للمرأة عند نوال السعداوي.

- شعورُنا بنُقص الدراسات حول صورة المرأة في الأدب النسوي عموما، وفي السّيَر الذاتيَّة بالخصوص، وفي فن المذكِّرات بوجهٍ أخص. وبالتالي فإن بحثنا يكتسب حداثته وجدَّته من حيث أنه يدرس صورة المرأة عند المرأة ذاتها، لا كما اعتدنا من دراسة صورتها في أدب الرجال.

- بقدر ما نالت أعمالُ نوال السعداوي من النقد الفكري والأيديولوجي والديني.. فإنها لم تنل بعد حقَّها من الدِّراسة والاهتمام في جوانبها الأدبية والفنية.

ولهذا فإنَّ الإشكاليَّة الأساسيَّة الجوهرية التي يطرحها هذا البحث المتواضع هي: كيف تجلَّت صورة المرأة في "مذكرات طبيبة" لنوال السعداوي، وماهي مكونات هذه الصورة وما معالمها؟

اتَّبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفيَّ التحليليَّ، فالوصفُ اقتضته الضَّرورة في المبحث الأوَّل لما فيه من رصدٍ لآراء بعض الدارسين المتعلِّقة بصورة المرأة، أمَّا التحليلُ فقد كان اعتمادنا عليه في المبحثين الثاني والثالث من استخراج ورصد معالم والمرأة وصورها لذى الكاتبة، مع الاستفادة جزئيا من بعض المناهج الأخرى، كالاستعراض التاريخي لحياة الكاتبة ونتاجها.

فنحن سعينا باجتهاد لمعرفة صورة المرأة في نظر الكاتبة نوال السعداوي، ومنه قسَّمنا هذا البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث:

أمَّا المدخل فتناولنا فيه: التعريف بفن السيرة الذاتية، وبفنِّ كتابة المذكرات، مع إيراد الفروق بينهما.

وأمَّا المبحث الأول فعنوانه: صورة المرأة في الأدب العربي الحديث وضمَّ مطلبين:

كان المطلب الأول: حول مفهوم الصورة في اللغة وفي الدراسات النقدية الحديثة، وكان المطلب الثاني لمعالجة صورة المرأة في الشعر وفي الرواية في أدبنا العربي الحديث.

أما المبحث الثاني فهو العمدة في البحث، وفيه تعمقنا في نص الكاتبة نوال السعداوي "مذكرات طبيبة"، فحاولنا تفكيكه ومن ثمَّ إعادة بناء صورة المرأة من خلاله، فجعلنا المطلب الأوَّل من هذا المبحث للتعريف بالكاتبة ومنطلقاتها الفكرية والنفسية وأراء النقاد فيها. أما المطلب الثاني فكان لاستخلاص صورة المرأة من "مذكرات طبيبة"، وكان المطلب الثالث الأخير محاولة لتلمس الجوانب الفنية الأدبية في النص، واخترنا التركيز على البناء الفني والتخييل الذاتي، لصلة هذين العنصرين بالنص وبنمط الكتابة السيرذاتية بوجه عام، ولعلاقة التخييل بالصورة الذهنية في الإبداع بوجه خاص.

وأنهينا بحثنا بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال هذه الدراسة.

لا يسعنا في الأخير إلاَّ أن نقدِّم الشكر الجزيل لأستاذنا المشرف محمد أحمد جهلان الذي كان لنا سندًا، ومدَّ لنا يد العون، ووجهنا منذ البداية، حيث أنار لنا طريق البحث، بفضل علمه الغزير وإرشاده السَّديد، وحرصه المفيد.

ويبقى التوفيق من عند الله، والتقصير طبع البشر، والكمال لله.

# مـــدخـل

## السيرة الذاتية والمذكرات في الأدب العربي:

إنَّ فن السيرة الذاتية نوع قديم في الأدب، وقد مر بتغيرات وشهد تطورات مع مرور الوقت، وهو لا ينحصر في كتابة تراجم الكتاب والمؤرخين بل إنه برز في أنواع مختلفة مثل اليوميات، المذكرات، الاعترافات، واتصف هذا الفن بمواصفات شخصية ونفسية، وسنقدم تعريفًا لهذا الفن في الصفحات القادمة.

- **تعريف السيّرة الذاتية.**

1) **لغة:** الطريقة أو السنة.

السَّيْرُ:" الذهاب، وسار يسير سيرًا ومسيرة وسيرورة...والتَّسْيارُ: تَفْعَالٌ من السير...وسَيَّرَهُ من بلده: أي أخرجه وأجلاه...وسَيَّرْتُ الجُل عن ظهر الدابة: نزعته عنه...والسِّيْرَةُ: السنة، والطريقة. ويقال سار بهم سِيْرَةً حسنة، والسِّيرة: الهيئة، وجاء في القرآن المجيد: سنعيدها سيرتها الأولى، وسَيَّر سِيرة:حدث أحاديث الأوائل."[1]

ويقول الفيروز أبادي في قاموسه " القاموس المحيط: السير: هو الذهاب كالمسير والتسيار والمسيرة والسيرة: الضرب من السير، والسيرة بالكسر: السنة والطريقة والهيئة."[2]

### 2) السيّرة في الاصطلاح:

السيرة في القواميس اللغوية تعني الطريقة والسنة والهيئة وتاريخ حياة الفرد فذلك المعنى اللغوي يكون قريبا من المعنى الاصطلاحي كثيراً، وهناك علاقة وطيدة وصلة قوية بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي، السيرة في الاصطلاح هي: بحث يقدم فيه الكاتب حياته أو حياة أحد الأعلام المشهورين، ويبرز فيها المنجزات التي تحققت في حياته أو المتحدث عنه.

---

1_ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عمر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية بيروت، المجلد الرابع، ط2، 2009م، ص:450_452.

2_ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط8، 2005م، مادة سير، ص:412.

ويرى احسان عباس ان السيرة الذاتيّة ليست "حديثا ساذجا عن النفس، ولا هي تدوين للمفاخر والمآثر وفرق بين المتّحدث عن نفسه وكاتب السيرة الذاتيّة فالأوّل لا يزال كلّما أمعن في تيّار الحديث يثير شكّنا، والثاني يستخرج الثقة الممنوحة له منّا."[1]

وذهب عبد العزيز شرف أن السيرة الذاتيّة "تعني حرفيّا ترجمة حياة انسان كما يراه هو ورأى فيه تعبيرا عن النشاط الذهنيّ، والنشاط العمليّ في حياة الإنسان من خلال نشاط لغويّ، الأمر الذي يجعل من السيرة قصّة حياة نرويها للأخرين."[2]

تطورت السيرة الذاتية وتعددت أشكالها، وتنوعت موضوعاتها، فسيّر القرن التاسع عشر لم يتأثر كتابها كثيرا بالأدب الغربي رغم اطلاعهم عليه في حين شهدت السيرة الذاتية في القرن العشرين تطورا من حيث القوة والإثارة، وترجمة حياة أصحابها، وعكست ظروفهم، وأظهرت أزمة الفكر العربي المعاصر.

حسب التعريفات السابقة نجد أن السيرة الذاتية تشمل على وصف طريقة الكتابة، وأنَّ السيرة الذاتية هي فن من الفنون التي تبني المبنى من الثقة بين الكاتب والقارئ، ولذا يجب على الكاتب التزام الصدق عند كتابة سيرته، وهذا يجعله قريبا الى نظرة القارئين، ولكن الى أي حد يمكن أن يكون صادقا مع ذاته في كتابة سيرته ويقول احسان عباس" الصدق الخالص أمر يلحق بالمستحيل، والحقيقة الذاتية صدق نسبي مهما يخلص صاحبها في نقلها على حالها."[3]

1_ احسان عباس ، فن السيرة، دار صادر، بيروت،ط1، دار الشروق، عمان، 1996،ص91.

2_ المرجع نفسه،ص 93.

3_احسان عباس، فن السيرة دار الثقافة، بيروت، ط2، 1956، ص113.

## ➢ السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث.

شهد الأدب العربي في العصر الحديث اتساعاً كبيراً في فنونه وأغراضه وتفاعل بشكل ملحوظ مع آداب الأمم الأخرى، وأضحت هذه الفنون جزءاً مهماً من الأدب العربي، ومرد ذلك إتقان الأديب العربي وتجويده لهذه الفنون كالقصة والرواية والسيرة الذاتية التي ذهبت تشكل ملمحاً مهماً في أدبنا العربي.

فن السيرة الذاتية في العصر الحديث ظهر في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي بعد حملة نابليون على مصر في سنة 1797 الميلادية ، وسلك المحدثون على طريقة قدمائنا في الترجمة لأنفسهم، بعد الاطلاع ولإتقان من اللغات الأجنبية عند العرب وفي هذا المنطلق يكتب محمد بن عمر تونسي في كتابه تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان وتحتوي مقدمة هذا الكتاب سيرة المؤلف نفسه، ثم تحدث عن الوظائف التي شغل بها، ثم تحدث عن رحلته الى السودان [1].

يرى إحسان عباس حول الكتاب الأيام لطه حسين هو أول كتاب في السيرة الذاتية الحديثة ولا يتسابق معه كتاب آخر من أدبنا العربي، وله ميزات عديدة منها: الطريقة البارعة في القصص، والأسلوب الجيد، وكذلك العاطفة المكنونة، والقدرة على السخرية [2]، أي طه حسين يعتبر رائد السيرة الذاتية العربية وسيرته الأيام تعتبر الأشهر فهي النص التأسيسي لجنس السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث.

هذا النجاح الذي حققه "الأيام" دفع كثيراً من الأدباء لتسجيل حياتهم ونقل تجربتهم إلى الآخرين فقد تأثر العديد من الأدباء منهم أحمد أمين حياتي 1950م، وكتب ابراهيم المازني قصة حياة عام 1961م، ثم كتب لطفي السيد قصة حياتي عام 1962م، وآخرهم عباس محمود العقاد أنا عام 1964، وكتب حياة قلم عام 1965م، كما كتب توفيق الحكيم سجن العمر عام 1967م، وأصدرت نوال السعداوي كتاب مذكرات طبيبة عام 1965م، وهي أول امرأة تكتب في سيرتها الذاتية.

1_ احسان عباس، فن السيرة، ص130.

2_ احسان عباس ، فن السيرة، دار صادر، بيروت،ط1، 1996م، ص 132.

وسرعان ما انتشر هذا الفن في البلاد العربية ليكتسح جغرافية الوطن العربي مشرقا ومغربا فإذا بميخائيل نعيمة يصدر سيرته الذاتية في ثلاث أجزاء حملت عنوان سبعون وكتب نزال القباني قصتي مع الشعر كما سجل المفكر المغربي محمد عابد الجاري سيرته في حفريات في الذاكرة ويخرج الباحث والمحقق المعروف احسان عباس سيرته غربة الراعي إلى جانب كتابه المهم في فن السيرة الذاتية ...[1]

- **تعريف المذكرات:**

ورد في تعريف المذكرات بأنه : " سرد كتابي لأحداث جرت خلال أحداث المؤلف وكان له فيها دور وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخص العصر وشؤونه بعناية كبرى، فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية التي اشترك فيها المؤلف، أو شهدها، أو سمع عنها من معاصريه، وأثرت في مجرى حياته"[2]

إن قدم فن المذكرات في الأدب الغربيّ وشيوع المصطلح الدال على الآثار المنتمية إليه جعل المبدعين والدارسين الكلاسيكيين يعمدون في البداية إلى إطلاق ذلك المصطلح نفسه على النصوص السردية المحتفلة بالذكريات المتّصلة بحياة كتّابها ،سواء أكانت من قبيل المذكرات أم من قبيل السير الذاتية .إلا أنهم عدلوا عن ذلك التعميم ، مفضلين وسم النصوص السردية التي " تحظى فيها الحوادث المعاصرة والتاريخ أهمية أكبر بكثير مما تحظى به شخصية الكاتب. "[3]

والحق أن هذا التمييز يمكننا من الفصل الفعلي بين قسم المذكرات والسير الذاتية التي تبدو في شكلها الظاهر متشابهة، ولا يبرز الفروق بين المذكرات التي يقتصر كتابها على وصف مشاهدتهم والمذكرات التي دل كتابها على مشاركتهم في الأحداث. ولهذا حرص بعض الدارسين على استخلاص عنصر ثالث للتمييز بين السيرة الذاتية والمذكرات وذهبوا الى ان اخبار المؤلف عما شاهد وسع

1_ محمد البارودي، عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا،2005م، ص20.

2 _ عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان، ط2، 1984، ص: 246.

3 _ فوزي الزمرلي ، فن المذكرات في الأدب العربي الحديث ، جامعة تونس الافتراضية ، (د،ط)، (د،ت)، ص:14

وإخباره عمّا أتى أو قال " يندرج النص في حقل المذكرات ، أما إخباره عن الأحوال التي كان عليها "[1] فيدرج نصه في حقل السيرة الذاتية .

ولكن التعمق في النظر لنصوص السيرة الذاتية و المذكرات يكشف عن أن الحدود الفاصلة بينهما ليست حدودا صارمة ، إذ أن كتّاب المذّكرات كثيرا ما يقحمون أنفسهم فيما يكتبون إقحاما يسم النصوص ببعض سمات السيرة الذاتية ، كما أن كتاب السيرة الذاتية كثيرا ما يتذكرون الأحداث العامة التي جرت في فترة من فترات حياتهم ويميلون إلى تدوينها فتنفتح نصوصهم بذلك على بعض خصائص المذكرات .

ولا تقتصر علاقات التشابه بين المذكرات والسيرة الذاتية ،إذ أن نصوص المذكرات قد تفتح على خصائص الاجناس الأدبية المجاورة لها مثل الرسائل واليوميات وأدب الرحلة وغيرها من ألوان الحكي الحقيقي .

لقد أورد جورج ماي بعض التحديدات المعجمية للسيرة الذّاتية في علاقتها بالمذكّرات في معجم الذّخيرة أن السيرة الذّاتية "قصة يحدّث فيها المرء عن حياته في أخصّ مظاهرها، فهي مرادفة للمذكّرات وضدية لها معا ذلك أن المذكّرات تركّز على الأحداث الخارجية" وانتهى إلى تحديد العلاقة بين السيرة الذّاتية والمذكّرات بقوله: " إنّنا كلّما أوغلنا في البحث عن الحدود الفاصلة بين السيرة الذّاتية والمذكّرات ازددنا يقينا من أنّها غائمة زئبقية، فلئن جاز لنا أن نساير النقّاد من حيث المبدأ في تأكيدهم قدرتهم على استشفاف السيرة الذّاتية من خلال ما تختص به من نبرة ونوعية حضور وتميز للصوت، فإنّه لا مناص لنا من الإقرار بأن مقاييس كهذه ذاتية، مفرطة في الذّاتية إلى حد أنّها تمنع حصول الإجماع بين القراء، ولما كانت السيرة الذّاتية سليلة المذكّرات، فإنّها لم تحظ في الواقع إلاّ باستقلال ذاتي هشّ لا يعدل ذلك الاستقلال الّذي حظي به اسمها إن تاريخ هذا الاسم هو بدون شك صورة لطبيعة السيرة الذّاتية، ولكنّه مع ذلك لا يضبط لها حدودا ولا يجعل لها قيودا". [2]

---

1 – المرجع نفسه، ( ص،ن)

2_ محمد الباردي، عندما تتكلم الذات :السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، (د–ط)،

وفما يتعلق بتمييز السيرة الذاتية عن المذكرات فلم يكن هذا الأمر معروفاً لدى الوسط الأدبي الغربي إلا حديثاً إذ يشير قاموس المصطلحات الأدبية الإنكليزية إلى أن السيرة الذاتية تمت كتابتها بصورة مستقلة ولأول مرة في أوائل القرن التاسع عشر ويذكر (لوجون) ما جاء في القاموس العالمي للقرن التاسع عشر (المجلد الأول تحت كلمة سيرة ذاتية) الذي يشير إلى أن هذا النوع من الكتابات ظل يعرف لمدة طويلة باسم المذكرات ثم جرى التمييز بينهما في إنكلترا إذ أطلقوا مصطلح السيرة الذاتية على المذكرات التي ترتبط بالأشخاص أنفسهم أكثر من ارتباطهم بالأحداث المعاصرة والتاريخ، في حين أطلقوا اسم المذكرات على الكتابات التي يكون فيها الجزء الخاص بالأحداث المعاصرة والتاريخ أكثر من الجزء المتعلق بالشخصية.

وتقسم المذكرات على نوعين: المذكرات المألوفة (العامة)، والمذكرات اليومية (الخاصة).

فالمذكرات العامة يعنى الكاتب فيها بتصوير الأحداث المعاصرة وسيتصرف بوصفه مشاهداً يهتم بما أحيط به أكثر من اهتمامه بنفسه بخلاف السيرة الذاتية التي يركز الكاتب فيها على الذات الفردية ولا يهتم بالمحيط الخارجي إلا بقدر تأثير هذا المحيط في حياته.

ومن الفروق الأخرى بين النوعين أن السيرة الذاتية تعتمد كلياً على المنظور الاستعادي في القص فالراوي يعود إلى ماضيه عبر لحظته الحاضرة مودعاً المستقبل ومعلناً أنه قد كف عن الحياة.

أما المذكرات فهي لا تعتمد المنظور الاستعادي في القص غالباً، وإنما تعتمد الكتابة الآنية في الغالب ولا تحتاج إلى المنظور الاستعادي إلا في بعض التجارب التي يحاول الكاتب توظيفها في النص من أجل الوصول إلى الفكر أو المثال الذي يستخدمه فيما بعد بوصفه موجهاً لعمله. ومثل هذه الكتابات وإن كانت تشترك مع السيرة الذاتية في استخدام المنظور الاستعادي إلا أن (لوجون) لا يخرجها من نطاق المذكرات وذلك لأن عملية الاسترجاع فيها قصيرة ولا تمثل إلا فاتح شهية وعادية وخاضعة للموضوع الرئيس الذي تتحدث عنه المذكرات.

أما المذكرات الخاصة أو اليومية فقد اعتمدت الكتابة شبه المعاصرة وهي مجزأة، وليس لها أي شكل خاص. وهي تختلف عن السيرة الذاتية في كونها لا تعتمد السرد الاسترجاعي مطلقاً وإنما تعتمد

،دمشق، 2005م، ص:160-161

السرد الآني الذي يكون فيه الزمن الحاضر هو المهيمن ولا نجد فيه الترتيب التصاعدي من (ولادة، فالطفولة، فالصبا، فالفتوة، فالرجولة) إذ يشكل أحد الشروط الأساس في السيرة الذاتية.

وقد يتداخل هذان النوعان فيما بينهما إلا أن هناك نقطتي اتصال ممكنة بين السيرة الذاتية والمذكرات اليومية هما:

1. دمج الأحداث المعاصرة لوقت الكتابة مع مذكرات العمل في الوقت نفسه. إذ تنظم رواية بطريقة تبرز فيها الكتابة بصورة موازية لزمن الرواية التي يرويها، وقد كان روسو مبتكر هذا الأسلوب.
2. استفادة كاتب السيرة الذاتية من مذكراته السابقة في كتابته لسيرته الذاتية على ألا يبالغ فيها لأنها تؤدي إلى هدم التصور الاسترجاعي للماضي .[1]

1 :ينظر_http://www.startimes.com/?t=22433139

# المبحث الأول: صورة المرأة في الأدب العربي الحديث

## المبحث الأول: صورة المرأة في الأدب العربي الحديث.

تطرقنا في هذا المبحث إلى تعريف الصورة لغة وتعريفها عند العرب القدماء والمحدثين، وكذلك قدمنا مفهوم صورة المرأة في الشعر والرواية في الأدب العربي الحديث.

### المطلب الأول : مفهوم الصورة

#### 1) الصورة في اللغة.

من مادة صور يصور تصويراً أيّ جعل له شكلاً، وردت كلمة صور في القرآن الكريم ست مرات، فإنَّ الصورة في القرآن الكريم تحمل حسب المفسرين معاني عدَّة، إجمالاً هو الخلق، الإيجاد، التشكيل والتركيب.

ولقد أشار ابن منظور في كتابه لسان العرب " بمعنى حقيقة الشيء وهيئته , وقال صورة الفعل كذا وكذا أيّ هيئته وصورة الأمر كذا أيّ صفته".[1]

عند ابن فارس" الصورة , صورة كل مخلوق , والجمع صور وهي هيئة خلقته".[2]

وعند ابن سيده" الصورة في الشكل".[3]

1_ ابن منظور، لسان العرب , حققه عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، المجلد الثالث (ص- ر)، ط1 2005م ص442

2_ المرجع نفسه، ص 441.

3_ كلود عبيد, جلية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر , مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت لبنان, 2011م,ص91_93

## 2) الصورة عند العرب :

### ➢ عند القدماء:

إن أول من استعمل مصطلح الصورة في النقد العربي القديم هو الحاجظ في كتابه الحيوان فقال، "إنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير " [1]، بالرغم من أنَّ المصطلح كان يستخدم من قبل إلا انه هنا اكتسب دلالة خاصة.

الجاحظ استخدم كلمة التصوير ومشتقاتها في كتابه الحيوان والبيان والتبيين ، فهو في أحيان كثيرة يستخدم الكلمة ليشير بها الى مجرد الصياغة والتشكيل , وهنا يصبح التصوير مرادفا للصنع ويصبح الفعل صور مرادفا للفعل صنع , وتصبح كلمة الصورة مرادفة لكلمة الشكل والهيئة أو الصنعة ، وفي مرات أخرى يستخدم الكلمة ليشير بها الى عملية المخادعة أو التشكيل المخادع ، وهنا يترادف التصوير الى تجسيد المعنوي في صورة حسية. [2]

وقد سار قدامة بن جعفر على نهج الجاحظ في النظر الى الألفاظ والمعاني "...إذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة. " [3]، لقد جعل الشعر صورة للمعاني, المعاني كالمادة الخام للشعر, فالصورة عنده تتحدد من كونها الوسيلة التي يستعان بها في تشكيل المادة، وصوغها وشأنها في هذا، شأن باقي الصناعات.

إنَّ مصطلح الصورة لم يتوار عن الدرس البلاغي والنقدي العربي القديم ، فالجرجاني تلقف هذا المصطلح ونقله من عالم المحسوسات ليصبح مصطلحًا نقديًا للأشكال التي تتشكل بها المعاني عن طريق الألفاظ يقول:" فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة ، فكان تبيّن إنسان من إنسان وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك وكذلك الأمر

---

1_ الجاحظ , أبو عثمان بن بحر, الحيوان, تحقيق عبد السلام محمد هارون, مكتبة مصطفى الباني الحلبي وأولاده, القاهرة, ط1, ج3, ص132.

2_ ينظر جابر عصفور, الصورة الفنية في الثراث النقدي والبلاغي عند العرب, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط3, 1992م, ص256-258.

3_زكية خليفة مسعود، الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، دار الرياض للنشر والتوزيع ,199،م، ص 16.

في المصنوعات"[1]، إنَّ لفظ الصورة كان مستعملاً قبل الجرجاني ، ولم يكن من ابتداعه ، فمقولته هذه يبين لنا أن الاختلاف بين الأشياء الموجودة في الطبيعة راجع إلى اختلاف بين الصور فمناط الفضيلة في الكلام راجع إلى الصورة.

فالجرجاني منهجه في دراسة الصورة هو منهج متميز عما سبقه من العلماء العرب ، على الرغم من افادته الكبيرة من جهودهم فقد أفاض في حديثه عن الصورة في كتابه أسرار البلاغة فمن إشارته إليه قوله : "حيث يعتمد الاتساع والتخيل ويتعدى الحقيقة فيما أصله التغريب والتخيل وحيث يقصد التلطف والتأويل , ويذهب بالقول مذهب المبالغة والإغراق في المدح والذم والوصف والنعت والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والأغراض وهناك يجد الشاعر سبيلا إلى أن يبدع ويزيد في اختراع الصور."[2]

- **عند المحدثين :**

لقد أولى النقاد العرب الصورة اهتمامًا كبيرًا، وليس أدل على ذلك من هذا الكم الهائل من الدراسات التي أصبحت تتخذ من الصورة عنوانا لها، وذلك لما للصورة من أهمية عظمى في جذب المتلقي ليتفاعل مع المبدع.

وسنعرض لموقف بعض النقاد المحدثين من الصورة، وبالأخص من كان لهم دراسات تحمل عنوان الصورة.

يرى جابر عصفور أن الصورة " طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيا كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه، وكيفية تقديمه"[3]، فالصورة عنده عرض أسلوبي يحافظ على سلامة النص من التشويه، ويقدم المعنى بتعبير

1_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1989م، ص508.

2_ الجرجاني عبد القاهر, أسرار البلاغة ,تحقيق محمد الاسكندري ومحمد مسعود , دار الكتاب العربي, بيروت لبنان, ط2, 1998م,ص 211

3_ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص 392.

رتيب، وهي بعد طريقة لاستحداث خصوصية التأثير في ذهن المتلقي بمختلف وجوه الدلالة التي يستقيها من النص في منهج تقديمه، وكيفية تلقيه، وما يحدثه ذلك عنده من متعة ذهنية، أو تصور تخيّيلي نتيجة لهذا الغرض السليم.

ويقول عبد القادر القط: "الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة، وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرهما من وسائل التعبير الفني."[1]

فالملاحظ مما سبق إنَّ مفهوم الصورة الشعرية في النقد العربي القديم كان مقتصرًا ومحدودًا على الجانب البلاغي فقط، واتسع مفهومها في النقد العربي الحديث، وامتد إلى الجانب الشعوري الوجداني.

أمَّا محمد ناصف فيذهب إلى أن كلمة صورة تستعمل عادة" للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي وتطلقا أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات"[2]، فالصورة عنده ما استدل بها على التعبير الشاخص الذي يوصلنا الى ادراك حقيقة الشيء ودلالة الكلمة الاستعارية، فالشق الأول من كلامه يعنى بإيحاء الصورة، والثاني يعنى شكلها الخارجي في الدلالة المجازية.

ويعرف مدحت جبار الصورة الشعرية بأنها "جوهر الشعر وأداته القادرة على الخلق والابتكار والتحوير والتعديل لأجزاء الواقع، بل اللغة قادرة على استكناه جوهر التجربة الشعرية وتشكيل موقف الشاعر من الواقع، وفق إدراكه الجمالي الخاص."[3]

فهو يرى أن تعريف الصورة ينبغي أن يبدأ من اللغة، فالشاعر من خلال اللغة يستطيع أن يصور ما بداخله وهي تجسد خبرته الجمالية.

---

1_ عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، 1988م، ص 391.

2_ زكية خليفة مسعود، الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، دار الكتب الوطنية، بنغاري، 1999م، ص 20.

3_المرجع نفسه، ص21.

## المطلب الثاني: صورة المرأة في الشعر والرواية في الأدب الحديث.

لقد شكلت المرأة ومازالت تشكل مجالاً خصبًا للكتابة إذ حظيت بمكانة بارزة داخل الثقافة العربية سواء كانت مكتوبة كالشعر والنثر، أو كانت شفهية كالحكايات والأحكام والأمثال الشعبية وغيرها من فنون التعبير. وعلى الرغم من الاهتمام الكبير الذي حظيت به المرأة منذ العهود القديمة حتى يومنا هذا، فإنها ستظل مجالاً مفتوحاً للكتابة والإبداع لكونها تحتمل قراءات ذات مستويات متعددة ، فهي جسد وقول وفعل.

### 1) صورة المرأة في الشعر العربي الحديث.

كانت ولا تزال المرأة هي ملهمة الشعراء، بما فيها من أنوثة وجمال ودلال وقد شبهت المرأة بالعديد من الأشياء مثل الوطن والقمر والشمس والصاحب الرفيق وغيرها.

- **صورة المرأة الأم في الشعر العربي الحديث:**

لقد كانت المرأة دائما في تاريخ الشعر العربي بطاقة هوية لكثير من الشعراء وقد استمر ذلك عند شعرائنا المحدثين ، وفي مقدمتهم نزار قباني الذي جعل منها بطاقة هوية له، حيث أنه سميَّ بشاعر المرأة، إذا فالمرأة عند نزار القباني أخذت حضورًا كبيرًا في شعره، ولا شك أن المرأة في شعره هي الأم والأخت والحبيبة ، هي الدم الذي يجري في الشاريين والتي تنساب على الضلوع لتشكل قصيدا يحرك سواكن الشباب والكهول وحتى الشيوخ.[1]

إن أم نزار قباني هي المرأة المثال التي حبُّها لا يعادله حبٌّ ، وهي التي أثرت في لغته وحياته فيقول عنها:

"عِنْدَمَا يَأْتِي أَيْلُولْ

أَشعُرُ بِرَغبَةٍ قَوِيَّةٍ

1_ أحمد حيدوش , شعرية المرأة وأنوثة القصيدة , قراءة في شعر نزار القباني , دمشق , دط، 2002 م , ص 99.

لِلعَودَةِ جَنِينًا إِلىَ رَحِمِ أُمُومَتِك

عِندَمَا يَأْتِي أَيلُولْ

أَشْعُرُ بِرَغبَةٍ طُفُولِيةٍ قَاهِرَة

لِلاخْتِبَاء فِي تَجْوِيفِ يَدَيّكِ الصَغِيرَتَينِ

وتَمْزِيقِ كُلِّ الجَوازَات المُزَورَة التِي أَحمِلُهَا

والعَودَةِ إِلَى أَصلِي".[1]

شهر أيلول بداية الخريف والتحول في الطبيعة، فتستيقظ في الشاعر الذكرى النائمة، فيظهر الحنين إلى أمه في تعبيره الصريح فالأم هي الملاذ والملجأ الذي يلجأ إليه الشاعر ، والألفاظ الدالة على ذلك : الأمومة ، الرحم ، طفولية ...

أما محمود درويش فقد مزج في شعره بين الأم والوطن ، حيث تتميز القصيدة عنده بأنها تربط الحب بالوطنية، فلا يعود باستطاعة أحد أن يفرق بين عاطفة الحب نحو الأم وعاطفة الحب نحو الوطن.

يقول الشاعر :

"أَحِنُ إِلَى خُبزِ أُمِّي

وَقَهوَةِ أُمِّي

وَلَمسَةِ أُمِّي

وتَكبُرَ فِيَّ الطُفُولَةُ

1_المرجع السابق، ص: 99.

يَومًا عَلَى صَدَرِ يَومِ

وَأَعشَقُ عُمرِي لِأَنِّي

إِذَا مِتُّ

أَخجَلُ مِن دَمعِ أُمِّي".[1]

إنَّ الحديث عن الأم بهذا الشكل هو الحنين الى الوطن، وأيام الصبا الحلوة التي قضاها في ربوعه، والأم رمزٌ للصبر والعطاء والحنان، وهي تمثل في نظر الشاعر الوطن المسلوب الجريح.

عملية التمازج بين المرأة والوطن واضحة في أكثر من موضع في شعر محمود درويش، ففلسطين بالنسبة إليه هي أمه ومحبوبته وأخته هي كل شيء في حياته.

- **صورة المرأة الزوجة أو الحبيبة في الشعر العربي الحديث:**

السيّاب جسد صورة المرأة من خلال تنوع أحداث حياته التي مر بها، وكذلك ظروفه الخاصة والتي كانت مؤلمة للغاية ، خاصة صورة زوجته (إقبال) التي كتب عنها قصائد وهو في مرحلة النضج الفني والشعري فيقول في إحدى هذه القصائد:

"إِقبَالُ يَا زَوجَتِي الحَبِيبَة

لاَ تَعذِلِينِي مَا المِنَايَا بِيَّدِيَّ

وَلَستُ إِن نَحوتُ بِالُمخلَدِ

كُونِي لِغيلَانَ رِضَى وَطِيبَة

كُونِي لَهُ أَبًا وأُمًا وارحَمِي نَحِيبَه." [1]

1_ محمد عبد الهادي, تجليات رمز المرأة في شعر محمود درويش, قسم اللغة والادب العربي, كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، ص: 6.

يكشف الشاعر عن أوجاعه وآلامه وإحساسه، ويتذرَّع لزوجته بأن تظل على الذكرى، فهو يعبِّر عن صدق عواطفه وإحساسه بالعجز أمام سطوة القدر وأمام ذراع الموت التي توشك أن تمتد إليه.

وكانت المرأة الشغل الشاغل عند نزار القباني، يتفنَّن في وصفها، ويتخيلها كما يريد له خياله، ويصورها كما يجمح به فكره.

ولكن الشعر الذي كتبه نزار عن المرأة كتبه عن الوطن فالمرأة عنده هي الوطن، لأنَّ من يحبُّ المرأة يحب الوطن فيقول:

"كُلَمَا غَنيتُ بِاسمِ المرأَة

أَسقَطُوا قَومِيَّتِي عَنِّي وقَالُوا:

كَيفَ لَا تَكتُبُ شِعرًا لِلوَطَن

فَهَل المرأَة شَيءٌ آخَرُ غَيرَ الوَطَن

إنَّ مَا أَكتُبُهَ فِي الحُب

مَكتُوبٌ لِتَحرِيرِ الوَطَن."[2]

أما أدونيس فلم يكن يجسد صورة المرأة بأسمائها الحقيقة وإنما كانت صورة المرأة عنده أمرؤ فقط من غير أسماء ولا مسميات، لا زوجة ولا حبيبة تعرف من خلال اِسمها، فقد وصفها بأنها امرأة أنثى تملك من مواصفات الأنوثة ومواصفات الجمال مالا يمتلكه كائن آخر، فيقول:

"أَحلُمَ أَنَّ فِي يَديَّ جَمرَةً

آتِيةً عَلَى جَنَاحِ طَائِر

1_أثير محسن لهاشمي , صورة المرأة بين السياب وأدونيس , علم الكتب الحديث , اربد , الاردن, دار دينبور , العراق , المحافظة القادسية ,ط1, 2011م ,ص 48.

2-أحمد حيدوش ، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة ، ص 92.

مِن أُفُقٍ مُغَامِر

أَشُمُ فِيهَا لَهَبًا هَيَاكِلِيًّا

رُبَمَا نُصَورُ فِيهَا سِمَة لِامرَأَة

يُقَالُ صَارَ شَعرُهَا سَفِينَة."[1]

الشاعر هنا يجعل من الجمرة صورة لامرأة ويرمز لشعر المرأة بالسفينة، فالشاعر يبحث عن مضامين جديدة لصورة المرأة ويجعل منها ذات تناقض إيحائي يصوره تصويرًا إيحائيا.

- **صورة المرأة الأخت في الشعر العربي الحديث:**

أبدى الشاعر محمود درويش عواطف جياشة اتجاه أخته معبِّرًا عن صحبته واحترامه لها، بل وخوفه عليها باعتباره مسؤولا عنها ، وسؤاله عن حالها فيقول:

" وكيف حال أختنا

هل كبرت...وجاءنا خطاب."[2]

لقد كان لأخت محمود درويش نصيب من الاهتمام في قصائده ، لان الاخت كتلة من الحنان واحتضانهما رحم واحد ورضعا وتغذيا من نفس الام ويحملان في ذاكرتهما نفس الذكريات ، فالأخت هي السند.

1_أثير محسن الهاشمي, صورة المرأة بين السياب وادونيس,ص:82 .

2_ محمد عبد الهادي, تجليات رمز المرأة في شعر محمود درويش, ص: 4.

## 2) صورة المرأة في الرواية العربية في الأدب الحديث:

لقد تعددت صور المرأة في الرواية العربية، ولكنها لم تخرج عن صورة الأم ، الأخت ، الزوجة والابنة، ضمن حدود البيت العربي، فالمرأة في الرواية احتلت نصيبًا أوفى وأوفر في العصر الحديث مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى.

### ➢ صورة المرأة الأم في الرواية العربية:

نظرا للعلاقات الاجتماعية والأسرية التي ترتبط بالكاتب، فمن الطبيعي أن يجعل مساحات عريضة للأم التي تمثل حضنه الأول، فهو يبوح لها بمشاعره في حياتها وبعد مماتها وأن يعبر عن عواطفه تجاهها.

فعلى سبيل المثال نجد أن الأم في رواية "فوضى الأشياء" ، لرشيد بوجدرة ، تنحصر صورتها في الإنجاب والخياطة والطبخ، وهي أعمال الموكلة للمرأة، فعمدت على إنجاب الأولاد و رعايتهم وحبهم حبًا جما، وكما عمدت على الانكباب على آلة الخياطة وآلة الطبخ وكل هذه الأمور التي ترسم مصير المرأة للوهلة الأولى، فتجعل منها شيئًا ثانويًا تافهًا مهملاً مطلقًا لا قيمة له أيّ المرأة شيء جامد زرع فيه الرجل حقده الدفين. [1]

أهم ملامح صورة الأم في رواية فوضى الأشياء:

_الاهتمام بالإنجاب والخياطة والطبخ

_الاستسلام لسلطة الزوج

_الهروب إلى التقشف والزهد

_الإيمان بالخرافات

1_ مفقود صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2009م، ص284.

_الارتباط بالماضي.[1]

تظهر الأم وكأنها غائبة عن الوجود أو على الأصح مفطورة بنوع من الغياب الوجداني ملؤه السكينة والطمأنينة.

- **صورة المرأة الزوجة أو الحبيبة في الرواية العربية:**

أمَّا رواية "طوق الياسمين"، "لوسيني الأعرج"، فصورة الزوجة تجلت في مريم التي تسعى إلى تأكيد ذاتها واستمرار هذا زواجها، ولكن صورة الزوجة لديها تمزقت نفسيا مما أدى بها للخيانة وأصيبت بصدمة نفسية بعد زواجها لأنها أدركت أن الزواج يكون نتيجة الحب والجاذبية مع المحبوب وبذلك صورة الزواج المتوقعة صارت عكس ذلك لقولها: "كنت أظن أن الزواج سيفتح كل أبوابي المغلقة ولكن يبدو مؤسسة لا تختلف عن بقية المؤسسات الأخرى التي تعمل إلا على تغريب عواطفنا والتصديق بالكذبة الجميلة التي نبتدعها باستمرار حتى لا نموت قهرًا".[2]

فاتصال الرجل بالمرأة هو أساس التجمع البشري وهو سر استمرار الوجود، ويبدأ هذا الاتصال بميل طرف نحو آخر" فجميع الأدباء عاشوا تجربة الحب وتكونت لديهم صورة الحبيبة في ذهنهم منذ صغرهم فقد حاولوا رسم تلك الفتاة الحسناء الجميلة في روايتهم."[3]

حظيت المرأة في الرواية العربية بحضور اختلفت مستوياته وتبارى الأدباء في رسم صورتها وأصبحت المرأة محورا من المحاور التي استخدموها، كتعبير عن مختلف تصوراتهم وأفكارهم وهي تشكل منطلقا فكريا، يعبرون من خلاله عن همومهم الذاتية وواقعهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقضايا الإنسانية. " فتمثل المرأة في الرواية الحديثة محورا هاما وتكاد لا تخلو رواية عربية منها، فالمرأة

1_ مفقود صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص284.

2_ هاجر محمودي، المرأة والمدينة في رواية طوق الياسمين لوسيني الأعرج، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2015م، ص9.

3_ إبراهيم عبد الله البعول، صورة المرأة في شعر خليل مطران، مذكرة ماجستير، جامعة مؤتة، 2011، ص118.

هي نصف المجتمع، وأي رواية عربية تخلو من محور المرأة وما تلعبه من دور كبير في الحياة الإنسانية تعتبر مستهجنة."[1]

- **صورة المرأة الأخت في الرواية العربية:**

الأخت في رواية "الشرق الأوسط"، لسحر خليفة، ها هي "أنيسة"، أخت بطل الرواية "رجب"، تكون سبباً في سقوط أخيها المناظل، فدموعها هي التي تضطره للركوع، يقول رجب:" لو لم تكوني أختي يا أنيسة وأنت يا هدى لو كُنت امرأة أخرى...لو أن ذلك حصل لما سقطت ... ويضيف البكاء يهد أكبر الرجال، وأقسى ضربة توجه للرجل بأن يرى أمه أو أخته تبكي أمامه".[2]

- **صورة المرأة المدينة:**

للمرأة دور كبير في المجتمع حيث تسهم في عملية التقدم والتحرر، فاهتم بها الشعراء في أشعارهم والروائيون في روايتهم، وعبر عدد من الروائيين عن المرأة وأبرزوا صورتها في روايتهم، حيث إن حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع من جهة، وهي من جهة أخرى تمثل دلالة ورمزا ثريا موحيًا عن الوطن.[3]

في رواية "ذاكرة الجسد" ، لأحلام مستغانمي، تقول في حديثها عن الوطن:

لقد صنعتك أمًا بنفسي وقِسْتُ كلَّ تفاصيلك على مقياسي...

أنت مزيج من تناقضي، من اتزاني ومن جنوني، ومن عبادتي وكفري

أنت طهارتي وخطيئتي وكل عقد عمري

الفرق بينك وبين مدينة أخرى...لاشيء.[4]

1_ غدير رضوان طوطح، المرأة في رواية سحر خليفة، ماجستير الدراسات العربية المعاصرة، جامعة بيرزيت، 2006م، ص30.

2_ المرجع نفسه، ص43.

3_ المرجع نفسه، ص 18.

4_ لخضر لمياء، الأنوثة في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيمائية، رواية ذاكرة الجسد نموذجا، مذكرة تخرج ماجستير، جامعة السانيا وهران ،2014م، ص112.

إن الروائي قد يجسد بعض الأمور المعنوية في صورة حسية تأخذ شكل امرأة، وعندها يصير هذا الرمز مجسما، وبمثابة قالب تصب فيه المعاني، هكذا فعلت أحلام مستغانمي في روايتها في كلامها عن مدينتها قسنطينة، هذه المدينة هي الوطن، الأم، الحبيبة، فهي جسدت الوطن في صورة امرأة.

# المبحث الثاني:

# صورة المرأة في مذكرات طبيبة لنوال السعداوي

## المبحث الثاني: صورة المرأة في مذكرات طبيبة لنوال السعداوي.

لقد سبكت الثقافة العربية المرأة في ألواح ملونّة من الصور، فمرة تقدّم صورة المرأة المحبوبة ، وتصوِّرُ جمالَ جسدها وروحها وأخلاقها وعفتها، من أعرابية بدوية، إلى مُتْرَفَة متجملة، متعالية ومعاتبة ومستَغَلَّة وراحلة مرتحلة، برًّا أو بحرًا، وزوجة، وعروس، وضرّة، وجارة ، وغيورة، وذكية، وعفيفة خجولة، ومريضة، ومحجبة، وهاجرة ، ومرةً هي طيفُ الخيالِ ، ومرةً هي الفقيدةُ ، ومرةً هي الجارية ، والماجنة، والمغنية، اللاهية ، وغيرهن من أنماط، وسنرى في الصفحات القادمة كيف تجلت صورة المرأة عند الكاتبة نوال السعداوي في كتابها مذكرات طبيبة.

### المطلب الأول: نشأة الكاتبة والدكتورة نوال السعداوي وحياتها:

ولدت نوال السعداوي في 27 أكتوبر عام 1931م، لعائله تقليدية ومحافظة بقرية كفر طحلة إحدى قرى مركز بنها التابع لمحافظة القليوبية . كانت الطفلة الثانية من بين تسعة أطفال .ختنت في السادسة من عمرها. أصر والدها على تعليم جميع أولاده ،كان والدها مسؤول حكومي في وزارة التربية والتعليم ، وكان من الذين ثاروا ضد الاحتلال البريطاني لمصر والسودان كما شارك في ثورة 1919م، وكعقاب له تم نقله لقرية صغيرة في الدلتا وحرمانه من الترقية لمدة 10 سنوات . استمدت منه احترام الذات ووجوب التعبير عن الرأي بحرية وبدون قيود مهما كانت النتائج، كما شجعها على دراسة اللغات ، توفي كلا والديها في سن مبكرة لتحمل نوال العبء الكبير للعائلة.

تخرجت نوال من كلية الطب جامعة القاهرة في ديسمبر عام 1955م وحصلت على بكالوريوس الطب والجراحة وتخصصت في مجال الأمراض الصدرية وعملت كطبيبة امتياز بالقصر العيني، تزوجت في نفس العام من أحمد حلمي زميل دراستها في الكلية، لم يستمر الزواج لفترة طويلة فانتهى بعدها بعامين ، تزوجت مرة ثانية من رجل قانون ولم يستمر هذا الزواج أيضا.

خلال عملها كطبيبة لاحظت المشاكل النفسية والجسدية للمرأة الناتجة على الممارسة القمعية للمجتمع والقمع الأسري، ففي أثناء عملها كطبيبة في مكان ميلادها بكفر طحلة ، لاحظت الصعوبات والتمييز الذي تواجهه المرأة الريفية، وكنتيجة لمحاولتها للدفاع عن إحدى مرضاها من التعرض للعنف الأسري، تم نقلها مرة أخرى إلى القاهرة ، لتصبح في نهاية المطاف المدير المسؤول عن

الصحة العامة في وزارة الصحة ، في ذلك الوقت قابلت زوجها الثالث الطبيب والروائي الماركسي شريف حتاتة الذي كان يشاركها العمل في الوزارة ثم تزوجوا في عام 1964 ولهم ولد وبنت ، ولكن انتهى الزواج بطلاق بعد 43 عامًا معًا .

في عام 1972 نشرت كتاب بعنوان المرأة والجنس، مواجهة بذلك جميع أنواع العنف التي تتعرض لها المرأة كالختان والطقوس الوحشية التي تقام في المجتمع الريفي للتأكد من عذرية الفتاة. أصبح ذلك الكتاب النص التأسيسي للموجة النسوية الثانية . وكنتيجة لتأثير الكتاب الكبير على الأنشطة السياسية أقيلت نوال من مركزها في وزارة الصحة ، لم يكتف الأمر على ذلك فقط فكلفها ذلك أيضا بمركزها كرئيس تحرير مجلة الصحة ، وكأمين مساعد في نقابة الأطباء.

من عام 1973 إلى عام 1976 اهتمت نوال بدراسة شؤون المرأة ومرض العصاب في كلية الطب بجامعة عين شمس . ومن عام 1979 إلى 1980 عملت كمستشارة للأمم المتحدة في برنامج المرأة في أفريقيا (ECA) والشرق الأوسط. (ECWA)

- **السجن :**

تعتبر نوال السعداوي من الشخصيات المثيرة للجدل والمعادية للحكومة المصرية ، ففي عام 1981 ساهمت نوال في تأسيس مجلة نسوية تسمى المواجهة .حكم عليها بالسجن 6 سبتمبر 1981 في عهد الرئيس محمد أنور السادات، أطلق سراحها في نفس العام بعد شهر واحد من اغتيال الرئيس .

ومن أشهر اقوالها "لقد أصبح الخطر جزء من حياتي منذ أن رفعت القلم وكتبت ، لا يوجد ما هو أخطر من الحقيقة في عالم مملوء بالكذب."

سجنت نوال في سجن النساء بالقناطر، وعند خروجها قامت بكتابة كتابها الشهير "مذكرات في سجن النساء "عام 1983 ، ولم تكن تلك هي التجربة الوحيدة لها مع السجن، فقبل ذلك بتسع أعوام كانت متصله مع سجينة واتخذتها كملهمة لروايتها "إمراة عند نقطة الصفر " عام 1975.

كما رفضت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة في مصر في 12 مايو 2008 م .إسقاط الجنسية المصرية عن المفكرة المصرية نوال السعداوي، في دعوي رفعها ضدها أحد المحامين بسبب آرائها.

- **أعمالها الأدبية :**

بدأت نوال الكتابة مبكرا، فكانت أول أعمالها عبارة عن قصص قصيرة بعنوان " تعلمت الحب " في عام 1957، وأول أعمالها الطويلة " مذكرات طبيبة "عام 1958، ويعتبر كتاب" مذكرات في سجن النساء " (1986) ، من أشهر أعمالها، ولها كذلك كتاب "الوجه العاري للمرأة العربية"، وكتاب "المرأة والغربة".

صدر لها أربعون كتابا أعيد نشرها، وتُرجمت بعض كتبها لأكثر من 20 لغة، وتدور الفكرة الأساسية لكتابات نوال السعداوي حول الربط بين تحرير المرأة والإنسان من ناحية وتحرير الوطن من ناحية أخرى في نواحي ثقافية واجتماعية وسياسية.

وفي عام 1972، نشرت أول أعمالها غير القصصية بعنوان " المرأة والجنس " مثيرة بذلك سخط السلطتين السياسية والدينية وعداءهما، هذا الكتاب كان من أسباب فصلها من وزارة الصحة. وهذه قائمة بآثارها الأدبية وغير الأدبية:

- الوجه العاري للمرأة العربية وهو تحليل كلاسيكي عن اضطهاد المرأة في العالم العربي.
- مذكرات طبيبة 1960
- أوراق حياتي 2000.
- مذكرات في سجن النساء.
- الزرقاء (مسرحية )
- سقوط الإمام.
- قضايا المرأة المصرية السياسية والجنسية.
- معركة جديدة في قضية المرأة.
- الإنسان اثني عشر امرأة في زنزانة.
- رواية موت الرجل الوحيد على الأرض .
- تعلمت الحب .

- توأم السلطة والجنس .
- رحلاتي في العالم .
- رواية كانت هي الأضعف .
- لحظة صدق(قصة قصيرة ).
- رواية جنات وإبليس .
- رواية الصورة الممزقة .
- رواية امرأة عند نقطة الصفر.
- رواية الغائب .
- المرأة والدين والأخلاق تأليف نوال السعداوي اشتركت في تأليفه د.هبة رؤوف عزت مناظرة حول قضايا المرأة 2000.
- رواية الأغنية الدائرية.
- دراسات عن الرجل والمرأة .
- كسر الحدود.
- الحاكم بأمر الله(مسرحية من فصلين ).
- رواية سقوط الإمام 1987 ترجمت إلى 14 لغة كالإنجليزية والألمانية والفرنسية والسويدية والإندونيسية.
- رواية الرواية
- رواية امرأتان في امرأة
- الخيط وعين الحياة 1988
- الأنثى هي الأصل 1971
- الرجل والجنس 1973
- المرأة والصراع النفسى 1975
- راوية الحب في زمن النفط .
- الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة 2006 الكتاب تم منعه من النشر في مصر
- رواية زينة 2009 .[1]

1_ ينظر: نوال السعداوي/https://ar.wikipedia.org/wiki

- **آراء بعض النقاد حول الكاتبة نوال السعداوي :**

"طالعتنا أسماء في حقبتي السبعينات و الثمانينات و أحسب أن خطاب السعداوي يعدّ الخطاب النسوي الأكثر رواجا في تلك الحقبة وغيرهم ".

"ولم تعالج السعداوي الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية من تحرر المرأة بل أيضا (عالجت) الجانب الجنسي ، والسعداوي تستمد مرجعيتها النقدية من الماركسية ومن التحليل النفسي الفرويدي" .

لاقت مؤلفاتها هجوم وقصف نقدي عنيف شن عليها برا وبحرا وجوا فجورج طرابيشي نعتها بأنها أنثى ضد الأنوثة .

عفيف فرّاج قال عنها أنها : تدير ساحته الروائية حرب جنس تبعا لمخطط أنثوي شوفيني مقرر لا يتغير مرسوم لا يمحى ، حرب تشنها الابنة ضد أبيها والزوجة ضد زوجها والأخت ضد أخيها والعاملة ضد رئيسها إنها حرب كلّ النساء ضد كل الرّجال " [1].

1_مجموعة مؤلفين، عبد الله الغذامي و الممارسة النقدية والثقافية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (د.ط)، 2003، البحرين

## المطلب الثاني : صورة المرأة في مذكرات طبيبة.

تشكل المرأة نصف المجتمع، لما لديها من دورٍ حيويٍّ ومهمّ في تنمية المجتمع وتقدمه، ولكن قدرة المرأة على القيام بهذا الدور تتوقف على نوعية نظرة المجتمع إليها والاعتراف بقيمتها ودورها في المجتمع وتمتعها بحقوقها وخاصة ما نالته من تثقيف.

### 1) صورة المرأة في مذكرات طبيبة من خلال صفاتها:

ارتأينا أن ندرس في هذا العنصر صورة المرأة في كتاب مذكرات طبيبة من خلال صفاتها، حيث سنتطرق إلى صفاتها الخِلْقِيَّة والخُلُقِيَّة فيما يأتي:

- **صورة المرأة من خلال صفاتها الخِلْقِيَّة أو الجسدية:**

جنس البطلة أنثى أي أنها ليست ذكرًا فهي تمتاز بالصفات الجسدية الأنثوية " **كلَّ ما كنتُ أعرفه في ذلك الوقت أنَّني بنت كما أسمع من أمي، بنت. ولم يكن لكلمة بنت في نظري سوى معنى واحد ... هو أنَّني لست ولدًا...**"[1]

البطلة في طفولها لما بلغت التاسعة من عمرها ، تميزت بشعرها الطويل الذي هو رمز للأنوثة والجمال، ولكن اعتبرت هذا الشعر الطويل تعتبره عبئًا وثقلاً عليها، فهي تريد لشعرها أن يكون مثل شعر أخيها قصيرًا وحرًا "**هذا الشَّعر الطويل الثقيل ... الذي أحملهَ فوق رأسي في كل مكان ... يعطلني كل صباح ، ويرهقني في الحمام ، ويلهب رقبتي في الصيف ... لماذا لا يكون قصيرًا حرًا كشعر أخي لا يحمله فوق رأسه ولا يعطله ولا يرهقه؟** "[2] ، فالشعر الطويل من علامات الهوية المرفوضة عند البطلة، فهي تحاول التخلص منه، ولقد أصبحت ناقمة على أنوثتها، فالأنوثة بالنسبة لها عورة، فنجدها تصارع لكي تصبح لها نفس الحقوق مثل أخيها فحقيقتها دومًا مستعارة، وإحالتها دوما إلى غير ذاتها.

---

1_ نوال السعداوي ,مذكرات طبيبة، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م، ص: 5.

2_ المصدر نفسه ,ص 12.

ولما بلغت سن العاشرة حدثت لها تغيرات فيزيولوجية صاحبت بلوغها، منها الحيض وبروز النهدين وطول القامة، ولكن البطلة قابلت هذه التغيرات بالرفض، فكرهت أنوثتها وجسمها الأنثوي، ورفضت مظاهره، ونجد ذلك في قولها : **"ماهذا الجسم الغريب الذي يفاجئني كل يوم بعار جديد يزيد ضعفي وانكماشي ... ترى أي شيء آخر سينبتُ في الغد على جسدي ؟ أو ترى أيُّ ظاهرة أخرى جديدة ستنفجر عنها أنوثتي الغاشمة** "[1]، وترى كذلك أن الطمث فضيحة لها، لأنه يعلن للجميع أن تلك البنت الرافضة لأنوثتها، هي بنت، إذن فالطمث عندها فضيحة ، فهي حاولت طوال فترة ما قبل حادثة الطمث أن تقنع ذاتها أنها ليست بنت، ومنه فترى البطلة أن الطمث فضيحة وعار، ولكن الطمث بالنسبة للفتيات دلالة على اكتمال الأنوثة، وإنَّ مظاهر البلوغ الخارجية عندما تظهر، معظم الفتيات لا يشعرن بالانزعاج من هذه التغيرات، لأنهن يرغبن منذ الصغر بالتشبه بأمهاتهن، هذه الرغبة تجعل الفتيات يتقبلن ما يجري من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ، يتقبلن ما يجري معهن من التغيرات الجسدية، ولكن البطلة هذه التغيرات فاجأتها، وتجاوزت قدرتها على استيعاب ما تتعرض له نفسيًا وجسديًا، فهي لم تجد الدعم الكافي من قبل والدتها.

وها هي البطلة تكتشف أن أنوثتها قدر منقوش على جسدها ولا يمكن أن يمحى أو حتى أن يطمس، وتعتبر نتوء الصدر علامة من علامات الدونيّة وأنه عار للأنوثة فتذكر ذلك في قولها : " **كرهتهما، هذان البروزان، تلكما القطعتان الصغيرتان من اللحم اللتان تحدِّدان مستقبلي، وددت لو أجتثهما من فوق صدري بسكين حاد، ولكني لا استطيع ... أستطيع فقط أن أخفيهما...أن أضغط عليهما بمشد سميك ليبطهما...** "[2]، فالصدر علامة أخرى من علامات الهوية الناقصة الواجب إخفاؤها لدى البطلة.

البطلة كانت تكره جسدها كرها شديدًا فرضته عليها الظروف الأسرية والاجتماعية، وهذا الكره كان نتيجة لسلوك غير عادل من قبل أسرتها ، والتي ترى أن المرأة فيها قصورٌ وعجزٌ لا تراه في

1_ المصدر السابق ، ص 8.

2_ المصدر نفسه ، ص 12.

الجنس الذكوري فلهذا ترفض ذاتها وجسدها ، فهي ناقمة على كونها أنثى، ومن هنا تعترض على أيّ شيء مرتبط بالمرأة ، فالأنوثة بالنسبة لها عبارة عن مظاهر مثيرة للإغراء والاستغلال.

- **صورة المرأة من خلال صفاتها الخُلُقِيَّة:**

نلاحظ من خلال الصفحات الأولى من مذكرات طبيبة أن البطلة منذ طفولتها متمردة، رافضة لكلِّ شيء يقيِّد حريتها، فمنذ طفولتها لم تكن الفتاة بارةً بوالديها، بل على العكس كانت ترفض كل المطالب التي تلقى إليها من قبل أهلها، وبالأخص أمها حيث تعتبرها أوامر تغصبُ عليها ولا تحبها ولا تريد أن تقوم بها، ونرى ذلك في قولها:

**"ونظرت إليَّ أمي تتفَّحصني...وقالت: أين الفستان اللبَنِّي؟**

**ورددتُ في غضب : لن ألبسه...ولَمحَتْ بوادرَ التمرُّد في عَينَيَّ ..."**[1]

من خلال هذا الحوار الذي دار بينها وبين أمها، نرى أنها تحاول أن تتخلص مما تعانيه من القهر المسلَّط عليها من طرف والدتها، والذي لا يمكنها الإفلات منه إلاَّ بالتمرُّد والتحديِّ بكل ثقة في شخصيتها وعقلها، فالبطلة امرأة تكره أنوثتها، لأنها تحرمها من حقوقها وتتحدَّى هذه الأنوثة بشجاعة وقوَّة، وأعلنت على المرأة التي بداخلها كرهها، معلنة أنها في تمرُّد وتحدٍّ مستمرَّين من خلال تبنِّي سلوكٍ هجوميٍّ شرس لكلِّ ما هو أنثوي :

**" لا شيء سوى الإنكار...التحدِّي...المقاومة...سأنكر أنوثتي .**

**سأتحدى طبيعتي...سأقاوم كلَّ رغبات جسدي..."**[2]

وكذلك نجدها تحاول قلب صورة المرأة المقهورة التابعة للرجل، وتحاول عكس صورة الرجل المركز وجعله هامشيًّا؛ إذ تصبح المرأة هي المركز من خلال عرضها لصورة المرأة المتحكمة في الرجل والخاضع

1_ المصدر السابق ، ص: 11.

2_ المصدر نفسه ، ص: 20.

لسيطرتها، فهي تتحدَّاه وتفرض إرادتها عليه، وتنفي الاعتقاد بأنَّ الرجل متفوِّق على المرأة، فهي تقول: " **ها هو الرجل يعترف به ... ها هو الرجل يعترف بعقل المرأة ... ها هو الرجل يقول إنَّ المرأة كالرجل لها جسمُ وعقلُ ... ها هو الرجل يقول الكلام الذي تقوله أعماقي منذ فتحتُ عينيَّ على الحياة** "[1]، الكاتبة تمرَّدت ضدَّ الظلم، ضدَّ حصر المرأة في جسدها لا في عقلها، ضدَّ نسيان أن المرأة عقل وروح ليست جسد للمتعة والشهوات.

البطلة تجسد في النص شخصية امرأة حرة ، متمردة ، متحدية ، مستقلة ، وشجاعة ، جريئة ، قوية ، منتصرة ، امرأة ليست ككل النساء، لا تعرف الهزيمة أبدا.

اتضح من خلال مذكرات طبيبة أن البطلة تعاني من "اضطراب الهوية الجنسية، وهذا المرض النفسي يطلق على الأشخاص الذين يعانون من اللاارتياح أو القلق حول الجنس الذي ولدوا به"[2]، وهذا ما تعاني منه نوال السعداوي ومن أعراض هذا المرض :

_تفضيل شديد ومستديم للعب أدوار الجنس الآخر، (قصت شعرها مثل الرجال).

_رغبة شديدة بالمشاركة في ألعاب النمطية وتسالي الجنس الآخر، (تلعب مع الصبيان في الشارع مثلما يلعب الصبيان).

_لا تريد أن ينمو ثديها أو أن تحيض نفورها من اللباس النسوي المعهود.

كل هذه الأعراض ظهرت لدى البطلة .

1_ المصدر السابق، ص: 24.

2_ينظر: التوعية الجنسية، الجنس الثالث، ذكر أو أنثى أو هوية ثالثة، حقوق التصميم محفوظة " الباحثون السوريون" syr_res/com، 2017/04/03، 17:00.

**2) صورة المرأة من خلال علاقتها بغيرها:**

- **علاقة البطلة بأمها:**

لم تكن علاقة البطلة بأمها في مذكرات طبيبة طبيعية، شأن علاقة كل أم بابنتها، بما تتسم به من حب وحنان وعطف، فهي لم تحس بتلك المشاعر اتجاه أمها بل ترى أنها حرمتها إياها من طفولتها ولم تترك لها الحرية للاستمتاع.

حيث بدأت أزمتها مع أمها وذلك بالتمييز بينها وبين أخيها في كل الأمور محدثة شرخا في عقل الفتاة الصغيرة، لم تفهم شيئا سوى أنها بنت وليست مثل أخيها الذي يحصل على ما يريد ويفعل ما يشاء دون قيد ولا شرط، في حين تقابل كل تصرفاتها العفوية البريئة بالرفض والاستهجان، والنقد اللاذع، وبدأت تحصي تلك الفروق دون قصد منها، التي أملتها عليها أمها هذه الأم التي تكرس الظلم نفسه الذي تعرضت له مع ابنتها، أيّ أن البطلة كانت ترى أنها ضحيّة لأنثى ظُلمت من قبل وتحاول أن تطبق هذا الظلم على ابنتها مثلما طبق عليها من قبل وربما لا يزال.

وهذا مما زادها قسوة اتجاه أمها ، التي كانت تفرض عليها أعمال البيت والمطبخ التي لطالما كرهتها، وإزعاجها لها بكلمة (الزواج)، التي تُذكِّرها بالرجل الذي طالما كرهته، وتعتبره السالب لحريتها وحقوقها ، فشبهت بطنه بمائدة الطعام : "**لم أكن أهرب إلى عالمي الصغير حتى تجرجرني أمي الى المطبخ وهي تقول : مصيرك إلى الزواج ... يجب أن تتعلمي الطبخ ... مصيرك الى الزواج ... الزواج ، الزواج.**

**تلك الكلمة البغيضة التي كانت ترددها أمي كل يوم حتى كرهتها ... ولم أكن أسمعها حتى يتمثل لي رجلاً له بطن كبير في داخلهِ مائدة طعام...**"[1]

1_ نوال السعداوي، مذكرات طبيبة، ص: 10.

فالبطلة لم تكن من الفتيات البارات بوالديهن، بل على العكس كانت عاقةً تصرخ على أمها وتفرض إرادتها عليها ، لأنَّ المطالب التي تلقيها عليها أمها تعتبرها أوامر لا تتناسب مع رغباتها ، منها أعمال البيت والمطبخ والزواج فترى أنها تتحكم في حياتها ومستقبلها وجسدها.

**"وإذا كانت أمي تحبُّني حبًّا حقيقيًا هدفه سعادتي وليست سعادتها ، فلماذا تكون كلُّ أوامرها ورغباتها تتعارض مع راحتي وسعادتي ؟ أيمكن أن تحبنَّي وهي تضع السلاسل كل يوم في قدمي وفي يدي وحول رقبتي"**[1]

حب أمها لها لم يكن حبا بالنسبة لها بل كان عبارة عن قيود تفرضها عليها.

- **علاقة البطلة بأخيها:**

لطالما اعتبرت أخاها عدوًا لها وليس أخًا، لأنها اعتبرته أحد الذين سلبوا لها حريتها وحرموها من طفولتها ، و كان مُفضَّلاً عليها من قبل أفراد أسرتها ، فهو يتمتع بجميع الحقوق والحريات لأنه ولد من جنس ذكر وليس جنس أنثى مثلها : **"أخي يقصُّ شعره ويتركه حرًّا ولا يمشطه وإن شعري يطول ويطول ... أخي يصحو من نومه ويترك سريره كما هو وأنا عليَّ أن أرتِّب سريري وسريره وأيضا ...أخي يخرج إلى الشارع ليلعب بلا إذنٍّ من أميِّ أو أبي ويعود في أيِّ وقتٍ ... وأنا لا أخرج إلاَّ بإذنٍ...أخي يأخذ قطعة من اللحم الأكبر من قطعتي ويأكل بسرعة ويشرب الحساء بصوت مسموع وأمي لا تقول له شيء... أما أنا ...أنا بنت عليَّ أن أراقب حركاتي وسكناتي... عليَّ أن أخفي شهيتي للأكل فآكل ببطء وأشرب بلا صوت... "**[2]

هذا أهم ما استطاع عقل البطلة وهي صغيرة أن يحمله من تمييز بينها وبين أخيها، فعقلها فهم ذلك التمييز بأنها بنت وليست كأخيها ولد، له الحرية في كل ما يفعل وهي على العكس مقيدة؛ من

1_ المصدر السابق , ص :14.

2_ المصدر نفسه ، ص: 5.

هنا بدأت البطلة نفسها توحي لها بدونية الجنس الذي تنتمي إليه، في حين يبقى أخوها خارج هذا الانتماء.

تمنت البطلة لو أنها ولدت ذكرًا لتتمتع بكامل الحريَّة التي يتمتَّع بها أخاها ويحبها الجميع ويحترمها، ولا يقيدونها في البيت والمطبخ لأنها أنثى حرمت من طفولتها ،في حين أن أخوها تمتع بكامل طفولته رغم أنه يكبرها سنا ، فهي ترى أنه لم يكن هناك عدل ولا مساواة بينها وبين أخيها، هو حرٌ لأنه ولدٌ وهي مقيَّدة لأنَّها بنت .

البطلة في نظرها الفتاة مثل أخيها إنسانة حرة واعية ، تمارس حقوقها ، فقد استطاعت أن تثبت ذاتها بتمردها وشخصيتها القوية وتحديها لسيطرة الجميع .

**ج ) علاقة البطلة بزوجها المهندس :**

اختارت الزواج من المهندس لأنه أضعف منها، ورأت في عينيه نظرة احتياج وضعف لقد أثار مشاعر الأمومة لديها، فهو كان بمثابة طفل بالنسبة لها : " **أحسستُ بيديه الباردتين فنظرتُ في وجهه ... ابتسامة الهادئة المستسلمة تثير أمومتِي ... لكن نظراته الضعيفة المستجدية تخمدُ أنوثتي ... لماذا؟ هل لأنه ضعيف ... أضعف مني؟ ... أم لأنه لم يعرف الألم مثلما عرفت؟ أم لأنه عينيه تفتقدان تلك القوة العميقة الحفية التي أريدها في الرجل؟**"[1]، فالبطلة عندما اختارت الزواج من المهندس اختارته لأنها رأت أنه ضعيف، بالرغم من أن نساء الكون يفضلن الرجل القوي للزواج منه على الرجل الضعيف، لأن الرجل القوي يمتلك القدرة على حمايتهن وتحمل المسؤولية وحسم القرارات، ولكن البطلة اختارت الرجل الضعيف؛ والسبب أنها لا تريد للرجل أن يعلو عليها، ولا تقبل أن تكلَّل بقيود يفرضها عليها زوجها، أو أن يتحكم بها من حيث حرية الحركة، فهي تريد إتباع ما هو أفضل بالنسبة لها لهذا اختارت الزواج من الرجل الضعيف.

1_ المصدر السابق، ص: 62.

وذلك الرجل الضعيف ما إن صار زوجا حتى راح يطالب بحقوق الزوج، فالبطلة تُصوِّر ندمها الشديد من زواجها بالمهندس الذي هو من الجنس الذي تمقته ( الرجال ) فلطالما كرهت هذا الجنس المستبد الآمر، الناهي، السالب لحريتها ولا يتعامل معها ككائن بشري له شخصية يجب أن تُحترم وعواطف ينبغي أن تقدر، فزوجها أراد السيطرة عليها وحرمانها من مهنتها لأنه يعتبر نفسه رجل البيت، وله كلّ حقوق السلطة في اتخاذ القرارات، لأنه يمتاز بملامح الرجولة " **جلستُ في عيادتي ووضعتُ رأسي بين يديَّ واعترفتُ بيني وبين نفسي بالخطأ ... نعم أخطأت ... صدَّقتُ كلام الرجل في الظلام دون أن أرى أعماقه...غرَّتني نظرة الضعف والاحتجاج ولم أعرف أن الانسان الضعيف يخفي تحت جلده عددًا من العقد والصفات الدنيئة التي يترفع عنها الإنسان القويّ...**"[1]

الطبيبة لم تستسلم لأوامر زوجها، واعتبرت زواجها منه خطأً ارتكبته في حقِّ نفسها، ولا يمكن الاستمرار على هذا الخطأ، وأن وجوده مثل عدمه في حياتها، لأنها لا تنتمي إليه ولم تكن تنتمي لأي كائن حي آخر" **كل الناس تخطئ ... الحياة تشتمل على الخطأ والصواب ... بل إننا لا نعرف الصواب إلاَّ من خلال الخطأ ... وليس الخطأ ضعفاً أو غباءًا ولكن الاستمرار في الخطأ هو الضعف وهو الغباء...**"[2]

البطلة تشعر بالحرية بعد الانفصال عن زوجها، وفي نظرها أن المرأة تستطيع العيش من دون الجنس الآخر (الرجال)، فتفضل الحرية على العيش تحت جناح رجلٍ يُملي عليها أوامر عليها تنفيذها .

1_ المصدر السابق, ص: 71.

2_ المصدر نفسه , ص: 72.

- **علاقة البطلة بالطبيب الجراح :**

تعرفت الكاتبة على زميلها الأستاذ الجراح، الذي دعاها الى بيته فقبلت دعوته، وذهبت إليه رغم أنها قرأت في عينيه رغبة شرهة، فهي لم تذهب إليه لتلبي هذه الرغبة، بل على العكس، أتاحت له أن يتصور أنها الفريسة وأنها وقعت في المصيدة، فلما اقترب منها ابتعدت، وجاء وراءها زاحفا :" **ما هذا؟ لماذا الرجل ينهار هكذا أمام رغبته؟ لماذا تتلاشى إرادته بمجرد أن ينغلقَ الباب عليه مع امرأة فيرتدُّ حيوانًا أعجم يمشي على أربع؟، أين قوَّتهُ؟، أين عضلاتهُ؟ أين سيطرتُه وزعامتُه؟**"[1] البطلة وقفت وابتعدت حتى تثبت له أنها قوية ولا يستطيع التغلب عليها فهي امرأة ليست كباقي النساء فإرادتها قوية وبها تستطيع التحكم في ذاتها: " **ونظرتُ إليه ...إلى عينيه وإلى أصابع يديهِ وقدميهِ ... سلطتُ عليه كاشفي الكهربائي ودققتُ النظر إلى أعماق قلبه وعقله فرأيت أعماق خاوية جائعة رأيتُ عقلاً هزيلاً ... وقلبًا مزيفًا**" [2] البطلة لم تلب رغبات الطبيب الجراح بل ورفضته وتركته في حيرة وغادرت.

فضخامة العدوّ ليست في عدته فقط بل في عدده كذلك، فهي تقول :"**معركة الرجل والمرأة ... تلك المعركة المزيفة العجيبة. تقف فيها المرأة أما الرجل وحدها ... ويقف الرجل فيها أما المرأة ومن ورائه متاريس من التقاليد والقوانين والأديان ... وسدود من التاريخ والأحقاب والأجيال ... وصفوف من الرجال والنساء والأطفال ... يحملون ألسنة ممدودة حادة كسنان السيوف ... ويصوبون عيونًا مفتوحة كفوهات البنادق ... ويفتحون أفوهًا واسعة كالمدافع الرشاشة ...**"، وفي معركة غير متكافئة كهذه، تملك امرأة واحدة على الأقل حظًا في انتزاع الغلبة، بالاعتماد على قوتها الذاتية ولا شيء آخر غير قوتها الذاتية وكانت هذه المرأة هي بطلة مذكرات طبيبة.

1_ المصدر السابق، ص: 81.

2_ المصدر نفسه، ص :81.

- **علاقة البطلة بالرجل الموسيقيّ:**

بعد فترة من طلاقها من زوجها المهندس وجدت البطلة نفسها وقعت في شباك الوحدة، والحرمان والتعالي على الرجل، لتجد نفسها تبحث عن الحب، فبطلة مذكرات طبيبة لا يمكنها أن تستغني عن الحب، لأن الحب لابد منه في الحياة، وهذا يعني بأن الإنسان لا يمكنه أن يعيش حياة مليئة بالكراهية والحقد، ومليئة بالأفكار الطائشة المزعجة؛ أي فإنه لابد للإنسان أن يحب الأشخاص الّذين من حوله ومن يحيط به مثل الأم والأب والأخ والأخت و الزوج والأولاد...الخ.

فالحبُّ شعورٌ جميل يرغم البطلة على الاعتراف به حين صادفت الرجل الموسيقي الذي حرك مشاعرها، وغيَّر نظرتها حول الرجال، فهو الرجل الذي أحبها لذاتها وليس لجسمها.

**"كان يُكلمني ... وكان ينظرُ في عيني دائمًا ... لم أره مرَّة ينظرُ إلى ساقي ... لم أره مرَّة يختلس النظرَ إلى صدري ... وكنا وحدنا ... والأربعة جدران مغلقةً علينا ... ولكنِّي لم أشعر أنَّه يرى الجدران أو يحس بها ... كان يُحلقُ في سماء عالية ... وكنت أجلس إلى جواره بلحمي ودمي ... ولكني لم أحسَّ أنَّه يُخاطبُ جسدي ...كان يُخاطبُ عقلي وقلبي ... وأغمضتُ عيني في راحةٍ واطمئنان."**[1]

البطلة من خلال علاقتها بالموسيقيّ يتضح أنها تريد أن تحب رجلاً ليس ككل الرجال، فذات البطلة لا يمكن أن تحب، ولا أن يحبها سوى ذات تضاهيها تفردًا، وكان هذا الرجل هو الموسيقيّ لأنها اطمأنت له، فوجدته ليس ككل الرجال وارتضت أن يسري عليه القانون العام الذي يسري على كل أنثى وذكر؛ فهذا النوع المتفرِّد من الرجال هو الذي كانت تبحث عنه البطلة في خضم معركتها مع الذات، فهي لا تشبه سائر الذوات الأنثوية الأخرى، هي امرأة متفردة وحيدة في نوعها، فالحبُّ وحده من أيقظ الأنوثة النائمة، بل فك قيود الأنوثة المحبوسة داخلها: "**ووقفَ ... فوقفتُ ... وقفنا متوجهين تَفصلنَا خطوةً واحدة ... وسمعته يقول بصوته الدافئ : أُحِبُكَ.**

1_ المصدر السابق، ص: 102.

**فشعرتُ بكلِّ شيء في كياني يغوصُ إلى أعمق بُعد من نفسي ثم يرتفع فجأة الى أعلى قمَّةٍ منها..."**[1]

### 3) صورة سلوك المرأة في مذكرات طبيبة:

- **التمرُّد على الثابت الاجتماعي:**

لقد خاضت البطلة عدَّة معارك في حياتها، تعكس تمردها ورفضها للواقع البيولوجي، وللواقع الاجتماعي الذي ميَّز الرجل كسلطة على المرأة، فحياتها كانت حربًا دائمة ضد طبيعتها، لقد ناضلت من أجل أن ينظر إلى المرأة بصورة بعيدة كلَّ البعد عن المفهوم الذكوري المفروض على المجتمع حيث تقول: " **قرَّرتُ أن أناضلَ ... أن أكافحَ... أن أعرقَ وأغرقَ في عرقي ... قرَّرتُ أن أقفَ أمام المجتمع على قدمينِ من حديد.**"[2] . فهي قرَّرت أن تقف أمام المجتمع وأن تتحدى تقاليده وعاداته، ولقد نبَّهت أن هويَّة المرأة الحقيقيَّة تعني ثقافةً إنسانية حرَّة ولكن هذه الهويّة تبقى غير مُحقَّقة بفعل المجتمع المترصِّد للمرأة وبالتالي فإنَّ هويَّة المرأة مستَلَبَة في كلِّ أحوالها.

البطلة منذ طفولتها تعارض أهلها، ومظاهر التمرد على عائلتها في صراخها على أمها، وقصِّ شعرها دون موافقة أمها على ذلك، فهي تتحدى عائلتها وتشعر بالانتصار بتلك الأفعال ، فهي لم تكن الفتاة المطيعة البارة بوالديها :"**ولكنِّي أبعدت عينيِّ عن عينيها حتى لا تعرفَ أنَّني شهدتُ هزيمتها، وجريتُ الى حجرتي ... ونظرتُ في المرآة وابتسمتُ لشعري القصير، ولبريق الانتصار في عينيِّ ... عرفتُ لأوَّل مرَّة في حياتي كيف يكون الانتصار... الخوفُ لا يفعل شيئًا إلاَّ الهزيمة ... والانتصار لا يكون إلا بالشجاعة**"[3] ، تعتبر مُعارضةَ أهلها شجاعةً وقوةً، وتكره مساعدة أمها في أعمال البيت بل تريد أن تعيش حياتها حرَّة مثلما تريد هي أن تعيش، ليس كما يريد أهلها.

---

1_ المصدر نفسه، ص: 104

2_ المصدر السابق، ص: 85.

3_المصدر نفسه، ص: 16.

ولدت وهي تكره أنوثتها وتعتبرها عارًا وإثمًا، وحكمت عليها بالسجن في زنزانة العقل، وكان كرهها للزواج منذ طفولتها، فقد ثارت على الزواج وهي في سن العاشرة، ورفضها الخُطَّاب الذين تقدموا لها وهي في هذه السن تدربت على رفض الرجال، وعلى حصار الأنثى التي بداخلها، وحرمانها من ممارسة حقها بالزواج، بالرغم من أن الزواج يعني الأمان، والألفة، والسكينة وقبول الآخر، واستمتاع أحدهما بالآخر، ولكن البطلة لا ترى ذلك الجانب منه وترى في الزواج أنه القيّد الذي يربط حريتها، وسبب ذلك السلطة الأبوية التي تربت عليه؛ أيّ أن السبب الرئيسي لكره البطلة للزواج يتضح من خلال الحياة الأسرية التي عاشتها، ورؤيتها لحياة والديها وتعامل أبيها مع أمها.

"**وقد ارتطمتْ في ذهني رائحةُ المطبخ برائحة الزَّوج...وكرهتُ اسم الزَّوج...وكرهتُ رائحة الطعام** "[1]، فهي ترى أنَّ الزواج يقيد حريتها، ويعيق تفوقها، ويشعرها بأنوثتها التي نشأت في المطبخ، والزَّوج الذي يعتبر زوجته خادمة له وليست شريكة حياته، واعتبرت أنها بزواجها كأنها وقعت على شهادة وفاتها وليس عقد زواجها.

البطلة متمردة على رابط الزواج واعتبرت أن عقد الزواج هو وثيقة شراء المرأة والمهر هو ثمنها في قولها:" **كم المقدم يا سيّدي إليك كم المؤخر؟، ما هذه الألفاظ الكئيبة التي تخرج من شفتيه اليابستين؟، مقدم؟ مؤخر؟ وهل هو الذي سيدفع لي ليتزوجني؟ هو الذي لا يملك ما يمنحني إياه؟** (...) **ونظرت إلى الشيخ في استعلاء وقلت له: أكتب لا شيء.**" [2]، فالمهر بالنسبة لها هو شراء الرجل للمرأة من خلاله فتصبح تحت سيطرته وحكمه.

- **التمرد على الثابت الديني:**

البطلة تشكك في عدالة الخالق فهي خلقها أنثى وأخوها خلقه ذكرًا، وأن الله في اعتبارها يحب الذكور ولا يحب الإناث فهي تقول : "**وشعرت أن الله قد تحيز للصبيان في كل شيء...**" [3]،

1_ المصدر ، السابق ص: 64.

2_ المصدر نفسه ، ص65.

3_ المصدر نفسه، ص : 8.

وتقول أيضا " **لماذا لم يخلقني الله طائرا أطير في الهواء مثل هذه الحمامة وخلقني بنتا؟ خيل لي أن الله يفضل الطيور على البنات** ... "[1]، فهي ترى أن الخالق فضل الطيور على البنات لأن الطيور تطير والبنات لا يستطعن الطير، فالبطلة كأنها تلقي اللوم على الله لأنه لم يخلقها طائرا لتتمتع بكامل الحرية التي تبحث عنها.

بعد دخول البطلة إلى كلية الطب وتعرفها على أعضاء الإنسان واكتشافها ما يوجد في جسم الإنسان، أحبَّت العلم وأصبحت تؤمن به وجعلت منه معبودًا، فالعلم هو الذي كشف لها أسرار الرجل والمرأة على حد سواء فهي تقول : " **فرحت بالعلم وأحسست أنه إله قوي جبار عادل يعرف أسرار كل شيء فآمنت به واعتنقته** ..."[2]. ولكن هذا الإيمان لم يدم طويلا حتى صدمها هذا العلم بعجزه أمام الموت والحياة" **لماذا يعجز العلم؟ ذلك الإله الجبار الذي حنيت له رأسي**..."[3] فلما صدمت بطلة مذكرات طبيبة من لإله العلم الذي كانت تؤمن به، ذهبت إلى القرية، ففتنتها الطبيعة التي لم تكن تتوقعها بهذا الجمال الساحر فجعلت من الطبيعة إلهًا:" **أيقنت أنَّ الطبيعة إله جبار جميل** ..." [4]

## 4) صورة المرأة في مذكرات طبيبة من خلال نشاطها وعملها:

إنَّ عمل المرأة هو نشاطها اليومي والاجتماعي، ولقد أصبح نشاطها نشاطًا يمتاز بالمهارة والدقة والصبر، وكل هذه الصفات كانت مؤهلة للمرأة في نجاح عملها، وتألّقها، ورقيِّها في جميع المجالات.

تقول (سيمون دي بوفوار): "إننا لا نولد نساءً بل نصبح نساءً، إنه ليس من السهل أن تعيش المرأة بجسد وعقل سليمين وأن تؤدي كل المهام المنوط بها والملقاة على عاتقها من أعمال منزلية

1_ المصدر نفسه، ص: 6.

2_ المصدر السابق، ص 33.

3_المصدر نفسه، ص:39.

4_ المصدر نفسه، ص 43.

والاهتمام بالأطفال ورعاية الزوج وتلبية طلباته، والعمل خارج المنزل والقيام بوظيفتها على أحسن وجه إلا إذا كانت امرأة بمعنى الكلمة."[1]

- **أولاً: المرأة العصرية المثقفة :**

لقد لاحظنا من خلال قراءتنا لكتاب مذكرات طبيبة أن المرأة التقليدية النمطية لدى البطلة اختفت وغيَّرتها بالمرأة العصريَّة المثقفة التي تمارس حقها الطبيعي بعيدًا عن الهيمنة الذكورية، فهي سَعت في حياتها لأن تغطي الأبعاد الجمالية والاجتماعية للمرأة، منها: الأم الكادحة، والأخت الصابرة، والزوجة الواهبة للزوج، فهي تقول: "**سأثبت لأمي وجدتي أنَّني لست امرأة مثلهما ... وإنَّني لن أعيش حياتي في المطبخ أُقشر البصل وأُفصصَ الثوم ... وإنَّني لن أقضي عُمري من أجل زوج يأكل ويأكل...**" [2]، فالبطلة تكره دورها الأنثوي الذي يتمثل في أعمال البيت والمطبخ، والتي تمتاز به كل أنثى تقليدية ، مثل أمها، وجدتها، فهي رفضت ذلك وتمردت عليه.

البطلة لم تكن يومًا المرأة مطيعة لأوامر الذكر، لطالما تمردت على أوضاعها، وثارت على التقاليد والأعراف، ووقفت كذلك إلى جانب الرجل متحدية له، فهي إذن م تمثل دور المرأة التقليدية والمرأة الخاضعة للسلطة الذكورية، التي تؤثر رغبات زوجها على رغباتها وقناعاتها.

**" أغلقي العيادة.**

**والمرضى؟ والإنسانية التي ستظلم؟**

**هناك أطباء غيرك.**

**ومستقبلي في الطب؟ وعلمي الذي دفعت فيه نصف عمري؟**

1_سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر، نقله إلى العربية لجنة من أساتذة الجامعة، ص:134

2_ نوال السعداوي، مذكرات طبيبة، ص: 21.

**حياتك هي أنا ".**[1]

زوجها المهندس رفض عملها في الطب، لأنه يريد منها أن تتفرغ له ولبيتها لا لشيء آخر، فاشتدَّ الخلاف بينهما إزاء إصرارها على امتلاك ذاتها وحريتها. فالبطلة تخرج من قالب الأنثى وتتمرد على الدور الذي رسمه لها زوجها؛ دور الزوجة المطيعة، والمرأة التي تعيش من أجله وتستجيب لرغباته.

- **ثانيًا: صورة المرأة الطالبة:**

بعد تخرجها من الثانوي اختارت بطلة مذكرات طبيبة نوال السعداوي الدخول إلى كلية الطب ، فلقد أرادت دراسة الطب لأنها ترى في الطب شيئًا رهيبًا حيث تقول : "**كلية الطب؟ نعم الطب ... وللكلمة وقع رهيبُ في نفسي ... يذكرني بنظارة بيضاء لامعة من تحتها عينان نافذتان تتحركان بسرعة مذهلة ... وأصابع قويَّة مدببة تمسك بإبرة طويلة حادَّة مخيفة** "[2]، بطلة مذكرات طبيبة عندما دخلتْ لأول مرَّة إلى المشرحة، ووقفتْ لأول مرة أمام جثَّة رجل وبيَّدها مشرط، لم يساورها أيُّ من المشاعر التي يمكن أن نتصور أنها تساور الإنسان إزاء مشهد الموت والجثث، لم تشعر بالخوف أو الشفقة، ولم تقزَّز، فلم يذهب تفكيرها أصلا إلى الموت وإلى مآل الإنسان المحتوم الذي تمثله الجثة، وإنما كانت مشاعرَ كراهيةٍ وانتقام هي التي ساورتها حيال جثة الرجل الذي أمامها : "**كان هذا أول لقاء سافر لي بالرجل والرجولة ... فقد الرجل هيبته وجلاله وعظمته الموهوبة ... نزل الرجل من فوق عرشه وارتمى على منضدة التشريح بجوار المرأة**" [3]

دراستها للطب مكنتها من شرح جسم الإنسان من كلا الجنسين المرأة والرجل، وتعرفت على كل ما يوجد في جسم الإنسان من المخ ، والقلب ، والأعصاب ...الخ، فلقد استولى العلم عليها، ومكنها من اكتشاف أسرار الانسان، وحفزها على إلغاء تلك الفروق التي رسمتها لها ذاكرتها بينها وبين أخيها وصارت تبحث عن الفروقات بين الأنثى والذكر وفي الأخير توصلت الى اكتشاف خطير

1_ المصدر نفسه، ص: 69.

2_المصدر السابق، ص: 22.

3_المصدر نفسه، ص: 24.

**: " أن المرأة كالرجل والرجل كالحيوان ... المرأة لها قلب ومخ وأعصاب كالرجل تماما ... والحيوان له قلب ومخ وأعصاب كالإنسان تماما ... ليس هناك فروق جوهرية بين أحد منهم وإنما هي فروق شكلية تتفق جميعا في الأصل والجوهر** "[1] ، فلم تجد البطلة أيّ فروق بين الأنثى والذكر من ناحية الأصل، فالعلم هذا الإله القوي الجبار كما تعتقد بطلة المذكرات، بيّن لها على مستوى التشريحي أن المرأة مثل الرجل ذكاء وعقلا، ومن خلال هذا الكاتبة أدمنت على العلم لتتقوى به وللتفوق على الرجل في الصراع الذي أهدرت فيه كثيرا من القوة والجهد .

- **ثالثًا: صورة المرأة الطبيبة:**

بدأت البطلة ممارسة مهنة الطب بعد تفوقها الدراسي ، فخرجت للعمل كطبيبة لتصبح عضوًا فعالاً في المجتمع مثل الرجل، وكان سبب اختيارها لمهنة الطب هي نظرة الاحترام والتقديس التي ينظرها المجتمع إلى الطبيب وهي النظرة التي رأتها في عيون كل من أمها وأبيها وأخيها، وهذا جل ما أرادته البطلة، التمرد على المجتمع الذي يرى أنوثتها ضعفًا بدايةً من مجتمعها الصَّغير أسرتها، الى مجتمعها الأكبر في قولها: "**الطب شيءٌ رهيبٌ... هيب جدا...تنظر إليه أمي أخي وأبي نظرة احترام وتقديس...سأكون طبيبة إذن...سأتعلم الطب...سأجعل أمي ترتجف من الخوف وتتطلع الى ضراعة وخشوع وسأجعل أخي ينتفض أمامي من الهلع...وسأجعل أبي ينظر الي في استجداء واسترحام** "[2]، فاختارت البطلة مهنة الطب حتى يعرف الناس أنها أقوى وتثبت لهم أن المرأة ليست جسدًا، ومكانها ليس في المطبخ، ولكي تُجبرَ الآخرين على احترامها، حيث صارت لها مكانه عند أفراد مجتمعها بسبب وظيفتها طبيبة.

إنَّ البطلة ترى في مهنة الطب الرهبة، واكتساب السلطة على الرجل، فهي لما ربطت الطب بالرهبة لأنها هي في الأصل تعاني من (رهاب الجنس الآخر)، أو بعبارة أخرى (الخوف المرضيّ من الجنس الآخر)، مما يدفعها إلى محاولة الثأر منه وتحدي تلك الرهبة برهبة موازية أو أقوى لإرهاب

1_ المرجع السابق ص: 32.

2_ المصدر ، نفسه،ص: 22.

الرجال بها، من أجل التمكن من ترويضه، فليس هناك علاقة بين مهنة الطب والرهبة، فمهنة الطب مرتبطة بالوقار والسكينة والارتياح، ولكن الرهبة من الطبيب أمرٌ غير عادي وغير طبيعي، فالبطلة لا يهمها من شخصية الطبيب الوقار ولا السكينة ولا المكانة الاجتماعية بقدر ما يهمها فقط السلطة القهرية والرهبة، وأن تعثر على وسيلة تقضي بها على هيمنة الرجل وسلطته وجبورته، لهذا السبب اختارت مهنة الطب.

مَثَّلت البطلة دور المرأة المتمردة التي تحقق ذاتها بالعمل والمثابرة، حيث أصبحت سيدة أعمال ناجحة ، وهذا ما زادها قوَّة وإثباتًا لنفسها أمام أفراد مجتمعها : " **امتلأت عيادتي بالرجال والنساء والأطفال ... وامتلأت خزينتي الذهب والمال ... وأصبح اسمي لامعا كأسماء النجوم ... وأصبح أبي ينشر على الناس كأنه دستور**"[1].

نوال السعداوي هي المرأة التي لجأت للطب لتثبت لمن حولها أنها والرجل سواء، ولتقرِّر قُوَّتها وعنادها وجرأتها، في اقتحام مجال صعب تسقط فيه الفروق تحت مسمىَّ المرضى، فاختارت هذا الطريق لاعتقادها أن هذا هو الطريق الصحيح، ولكي تقف وحدها دون أحد، ولتنظر النظرة الصحيحة الواضحة لكل شيء ولكل البشر.

1_المصدر نفسه، ص: 87.

## المطلب الثالث: البناء الفني والتخييل في مذكرات طبيبة لنوال السعداوي

يعتبر المزج بين الذاتي والمتخيل في الأعمال الأدبية سمة من سمات الكثير من الأعمال التي تظهر فيها جوانب مختلفة من شخصية الكاتب ومحطّات حياته إلى جوار فضاءات السرد وعوالمه المتخيلة لهذا ارتأينا في هذا المبحث أن نلقي الضوء على البناء الفني للمذكرات الذي ساهم في بناء النص وركزنا أيضا دراسة التخييل لما له من صلة وثيقة بدراسة الصورة .

### 1) البناء الفني : الأسلوب

يعتبر الأسلوب نمط يختاره الكاتب لكتابة عمله الأدبي، ذلك " أننا نجد علاقة قوية بين الأسلوب اللغوي وبين شخصية صاحبه يدل ذلك على ملامح الشخصية الروحية و الفكرية للكاتب ويعكسها بحيث تمثل لنا ملامح شخصيته تمثيلا صادقا " [1].

يتسم أسلوب نوال السعداوي من خلال لغة السّرد في مذكرات طبيبة بالسهولة ،و البساطة ،و السرد القصصي، وانتقاء الألفاظ المناسبة رغبة منها في وصول تجربتها الشخصية إلى المتلقي في صورة واضحة جلية لا يكتنفها الغموض.

إنّ السعداوي تحدثك عن نفسها بكل وضوح، فهي لا تنتقي الألفاظ أو تتخيرها بل تسمي الأشياء بمسمياتها دون تمويه أو ايحاء لفظي واضحة المعاني مستعينة في ذلك بالإصرار والتحدي ، وهذا الأمر يعكس أسلوبها و صفاتها التي اتّسمت بها ونفسيتها القوية المتحدية و المتمردة لمجتمعها و لأنوثتها .

شهدت مذكرات السعداوي بداية حزينة مليئة بالصراحة المدهشة والقوة الصادمة أين تقول:

**"بدأ الصّراع بيني وبين أنوثتي مبكّرا جدا ... قبل أن تنبت أنوثتي وقبل أن أعرف شيئا عن نفسي وجنس وأصلي... بل قبل أن أعرف أي تجويف كان يحتويني قبل أن ألفظ إلى هذا العالم الواسع [...] لم يكن لكلمة بنت في نظري سوى معنى واحد هو أنني لست ولدا .... لست مثل أخي .... "** [2].

---

1 _ يحي عبد الدايم ، الترجمة الذاتية في الادب الحديث، دار احياء التراث العربي ،لبنان ،(د–ط)، 1975، ص : 153

2 _ نوال السعداوي ، مذكرات طبيبة ،دار المعارف ، مصر ، ط 3، (د–ت)، ص6.

من خلال هذه الأسطر الأولى تبدأ نوال السعداوي في سرد الحكاية منذ البداية بدون مقدمات ولا إهداء لتصوير حالة صراعها المبكر مع أنوثتها التي قابلتها بالرفض وكذلك التمييز بينها وبين أخيها .

- **اللغة :**

وهي" التفكير و هي التخييل بل لعلها المعرفة نفسها إذ تتيح له ان يعبر عن أفكاره فيبلغ ما في نفسه و يعبر عن عواطفه فيكشف عما في قلبه" [1]

ومن أهم سمات اللغة انها تقترب من الواقع لذلك فإننا نجد الروائيين يستخدمون لغة بسيطة واضحة وهذا ما اعتمدت عليه صاحبة مذكرات طبيبة التي كشفت لنا عن العوالم الداخلية والخارجية، فجاءت اللغة واضحة بسيطة موحية ومعبرة تتسم بالواقعية ونبض الحياة والتي ساعدت الكاتبة في عملية البوح ما بين الذات الكاتبة و الشخصية و محيطها ، وتتعاقب في السيرة، الجمل البسيطة والمركبة إيجازا وإسهابا، وتكثر الجمل الفعلية الدالة على الحركية والتوتر، إن الأفعال هنا تتحرك بشكل مضطرب كاضطراب نفسية البطلة، أفعال متوترة تزيد من توتر الحكي وتعقيد المشهد الدرامي الذي يتجسد في دينامية الأفعال التي كانت تتأرجح بين الأفعال الماضية والمضارعة التي تؤشر بدورها على ثنائية الماضي والحاضر .

- **الحوار :**

وهو "اللغة المعترضة التي تقع وسطا بين المناجاة و اللغة السردية و يجري الحوار بين شخصية و شخصية أو بين شخصيات و شخصيات أخرى داخل العمل الروائي" .[2]

وفيما يتعلق بلغة الحوار في سيرة السعداوي مذكرات طبيبة فإن الكاتبة التزمت باللغة العربية الفصيحة في حواراتها التي نقلتها لنا كما التزمت بالشكل الصارم للسرد ، اذ اننا نجدها تحرص في مشاهدها الحوارية على استخدام اللغة الفصحى .

_ عبد المالك مرتاض ، ص: 193

_ المرجع نفسه ص: 116 2

**الحوار الخارجي:**

ومن هذه المشاهد الحوارية نذكر الحوار الذي دار بينها وبين زوجها :

**" – أنا الرجل .**

**– ما معنى أنك الرجل ؟**

**– إنني صاحب السلطة.**

**– أي سلطة .**

**– سلطة هذا البيت بكل ما فيه حتى أنت .**

**وبوادر التمرد تظهر عليه ... شعوره بالضعف أمامي انقلب في أعماقه إلى رغبة في السيطرة علي...**

**–لا أريد أن تخرجي كل يوم.**

**–أنا لا أخرج للعبث...أنا أعمل.**

**–لا أريد أن تكشفي على أجساد الرجال وتعريهم."** [1]

الحوار هنا يدور بين الكاتبة وزوجها ، حيث جاءت لغة الحوار في هذا المشهد لغة فصيحة راقية وسليمة وسهلة المعاني والالفاظ حيث يقول عبد المالك مرتاض " لغة السرد في لغة عربية فصيحة ولا نعتقد أي كاتب مبدع يرى لها بديلا" [2].

**الحوار الداخلي:**

وهو تقديم مكنونات نفسية للشخصية و خلجات النفس و الأحاسيس الذاتية التي كانت دافعا أساسيا لتكوين هذا الحوار و في مذكرات طبيبة كانت لدى السعداوي قدرة على الاسترجاع والكشف عن أحداث الزمن الماضي ، وبما أن الحوار الداخلي مرتبط بالعالم الداخلي للشخصية فقد عمدت الكاتبة في مذكراتها على استعمال ضمير المتكلم أنا " استعمال ضمير المتكلم منطلقه من

1_نوال السعداوي ، مذكرات طبيبة ، ص:68

2_ عبد المالك مرتاض ص: 185

الداخل نحو الداخل طورا ومن الخارج نحو الخارج ." [1] ومن هذه المشاهد الحوارية الداخلية للكاتبة مع ذاتها :

**" ولكن أمي تتحكم في حياتي و مستقبلي وجسدي حتى خصلات شعري....لماذا؟ .... لأنها ولدتني ؟ ولكن لأبي فضل لها في أنها ولدتني ؟ كانت تمارس حياتها الطبيعية كأي امرأة ثم جئت أنا بغير ارادتها في لحظة من لحظات ... "** [2].

نذكر أيضا من حواراتها الداخلية :

**" لأول مرة أجلس وحيدة مع نفسي .... وأحسست أنني أخلع عن نفسي كل أثوابها التي تراكمت عليها طوال السنين الماضية من حياتي .... "** [3].

- **السّرد:**

السّرد هو أسلوب من الأساليب المتّبعة في القصص والروايات وكتابة المسرحيات وهو أسلوب ينسجم مع طبع الكثير من الكتّاب وأفكارهم وذلك لمرونته، والسرد يعد أداة للتعبير الإنساني ، ويقوم الكاتب بترجمة الأفعال والسلوكات الإنسانية و الأماكن إلى بنى من المعاني بأسلوب السرد وبذلك يكون الكاتب قد قام بتحويل المعلومة إلى حكي مع ترتيب في الأحداث .

تتشكل بداخل نص مذكرات طبيبة هوية الأنا السردية التي تسرد لنا قصة حياتها الاجتماعية والثقافية، وفي هذا الصدد يقول شوقي ضيف: "فالكاتب كثيرا ما يستمد من واقع نفسه وتجربته الذاتية ولا يضعف ذلك من عمله ، بل قد يرفع منه أحيانا لأنه يجعل التجربة التي يقرؤها في القصة تجربة صادقة ومعبرة عن واقع حقيقي "[4].

ويتضح لنا في النص تطابق بين المؤلف والسارد والبطل في مذكرات طبيبة ، حيث نجد أن كاتبة العمل هي الأديبة والدكتورة نوال السعداوي المعلن عنها صراحة على الغلاف الخارجي للنص

---

1_المرجع السابق : ص: 159

2_ مذكرات طبيبة ، ص:14

3_المصدر نفسه ،ص:42

1_ شوقي ضيف ، فنون الادب العربي ، الفن القصصي الترجمة الشخصية ، دار المعارف ،مصر ، (د-ط)، 1987 ص: 10

في أعلى صفحة الغلاف، وربما كان الهدف من ذلك هو التأكيد أن الذات المتحدثة في هذا الكتاب هي البؤرة التي تتمركز حولها كل العناصر الأخرى في المذكرات.

كما أنه تم سرد المذكرات عن طريق استخدام ضمير المتكلم ''أنا''، لأن الأحداث المسرودة تخص الذات الكاتبة، أي بطلة أحداث المذكرات نوال السعداوي ، تتحدث بشفافية ومباشرة عمّا وقع لها في سنوات سابقة، تمكن القارئ من تشكيل صورة واضحة عمّا عاشته من آلام وآمال.

وتأتي أهمية استخدام ضمير المتكلم في أنه " يجعل الحكاية المسرودة أو الأحدوثة المروية مندمجة في روح المؤلف " [1]، فعند استخدام الأدباء و المبدعين للضمير المتكلم "أنا " في أعمالهم فهو يحيل على الذات مباشرة ، وبالتالي فإن استخدامه قد سمح للكاتبة بأن تصور انفعالاتها وتنقل انطباعاتها تجاه أحداث العالم الخارجي بمباشرة وحميمية.

ففي مذكرات طبيبة نجد أن ضمير المتكلم هو الضمير الذي يميز صيغة السرد الذاتي في العمل، وهو ضمير له قدرة على التذكر والاسترجاع والتحليل والاستبطان الذاتي للشخصية المحورية، فمن خلاله تسرد الشخصية المحورية الساردة في مذكرات طبيبة وهي واقعة في زمن حاضر، الذي هو زمن السرد، ما مرّ بها من مواقف وأحداث وشخصيات في زمن مضى، هو زمن القصة، مما جعل الرواية تتجلى في شكل سيرة ذاتية.

إضافة لما سبق نقول إن السعداوي قدمت تفاصيل من حياتها باستعمال ضمير المتكلم "أنا" تأكيدا على هيمنتها الشخصية على بنية العمل الأدبي وبذلك صارت الساردة المتكلمة ومنتجة للقول في آن واحد، حيث تقول: "**لأول مرة أجلس وحيدة مع نفسي ... وأحسست أنني أخلع عن نفسي كل أثوابها التي تراكمت عليها طوال السنين الماضية من حياتي ... ووقفت نفسي أمامي عارية ...عارية تماما ... و بدأت أتفقدها وأتحسسها ... وأكشف عليها كشفا دقيقا .**" [2]

يتضح لنا من خلال هذا المقطع استعمال الكاتبة لضمير المتكلم "أنا" الذي استعانت به في عرضها لأحداث حقيقية من حياتها في هذا العمل .

_ عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ،عالم المعرفة ، الكويت ، (د–ط)، 1998، ص : 1159

2_ نوال السعداوي ، مذكرات طبيبة ، ص:42

**تقنيات السرد في مذكرات طبيبة :**

ولأن السرد أكثر الأساليب قدرةً على حكي الأحداث المستعادة، التي تساعد الكاتب على استعادة حياته الماضية بتسلسل زمني يضمن متعة للكاتب والمتلقي في آن واحد، وجب عل الكاتب الاستعانة ببعض تقنيات التسريع أو التعطيل الزمني ومن أهم هذه العناصر السّردية الزمنية في تسريع الزمن :

- **الخلاصة** : وهي عنصر يلخص لنا مرحلة طويلة من الحياة المعروضة " وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد الأحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أوو ساعات ، و اختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل "[1].

وسنتوقف عند بعض النماذج في السيرة التي استعملت فيها الكاتبة هذه التقنية :

" **كبرت عن أمثالي من الأطفال فانسحبت من وسطهم وجلست وحدي أفكر...انتهت طفولتي ... طفولة قصيرة لاهثة ... لم أكد أحس بها حتى أدبرت و خلقت لي جسد امرأة ناضجة يحمل في حناياه طفلة في العاشرة من عمرها** ... " [2] ، فنحن نرى من خلال هذا الشاهد أن حياة الكاتبة والمقدرة بعشرة سنوات جرى اختزالها فيما لا يتعدى سطر فالسّاردة هنا تجاوزت الخوض في تفاصيل الدقيقة التي مرت في حياتها في تلك المرحلة .

- **الحذف أو القطع** : "يلتجئ الروائيون التقليديون في كثير من الأحيان الى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الاشارة بشيء اليها" [3] .نستعرض بعض النماذج من الحذف ونذكر ما قالته الكاتبة عن كبر سنها :

**كبرت .....كبرت عن أخي مع أنه أكبر مني سنا** [4] .

**-انتهت طفولتي ... طفولة قصيرة سريعة لاهثة** ... [5]

_ حميد لحميداني ،بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي ،لبنان ، ط1، 1991، ص: 76 1

_ نوال السعداوي، مذكرات طبيبة ، ص: 20 2

_ المصدر نفسه، ص: 77 3

4 _المصدر نفسه، ص:9

5_المصدر نفسه ، (ص،ن)

فالكاتبة اختصرت الزمن وتجاوزت الخوض في التفاصيل الدقيقة التي مرت بها في مرحلة طفولتها تسريعا للسرد .

وفي مقابل هاتين التقنيتين الخلاصة و الحذف هناك تقنيتين اثنتين تعملان على تبطئة السرد وتعطيله وذلك من خلال المشهد والاستراحة أو الوقفة :

-**الاستراحة** : وهي حركة سردية وتسمى الوقفة ، فقد يواجه مسار" السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه الى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها" [1] ، ومن النماذج التي سنتوقف عندها ،حينما لجأت الكاتبة الى وصف مختلف أعضاء الجسم كالجهاز العصبي المخ و أيضا القلب حين تقول : " **شيء كري صغير ، قطعة بيضاوية من اللحم ترتج تحت مشرطي ... أمسكتها بيد واحدة ووضعتها في كفة الميزان ...**

**تحسست سطحها بأصابعي ... سطح أملس منعرج ... كملمس مخ الأرنب الذي كنت أخرجه على المائدة من جمجمته الصغيرة ...** " [2].

لجأت الكاتبة إلى الاستراحة فتوقف السرد فقامت بوصف بعض من أعضاء الانسان كالمخ والقلب والجهاز العصبي ، وذلك بحكم مهنتها كطبيبة ومع ذلك ظلت حركة السرد بطيئة في تفاعل الشخصية معها وكذلك الامر بالنسبة لحركة الزمن إلى درجة أن الكاتبة توهمنا أن الزمن لا يتحرك.

-**المشهد** : " هو مقطع حواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد". [3]

حيث نجد السرد المشهدي في السيرة قد تجلى في مشاهد حوارية كالمشهد الحواري بين الكاتبة وابن عمها : "**لم أشعر به حين دخل إلى حجرتي ووقف إلى جواري وأنا أجلس إلى كتابي إلا حين قال :**

**-ألا ترغبين في الترويح عن نفسك قليلا ؟**

**وكنت قد قرأت طويلا وشعرت بالتعب فابتسمت قائلة :**

**-أريد أن أتمشى في الخلاء.**

---

1 _حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، ص:76

2 _نوال السعداوي ، مذكرات طبيبة ، ص: 27-28

3 _المصدر نفسه، ص:78

**–إلبسي معطفك وهيا بنا "**[1].

إن هذا المشهد عمل على إبطاء السرد والتقليل من حركته نتيجة الغوص في حوال بين الكاتبة وابن عمها تتخلله تفاصيل ثانوية في قولها : **حين دخل إلى حجرتي ووقف إلى جواري وأنا أجلس إلى كتابي [...]وكنت قد قرأت طويلا وشعرت بالتعب فابتسمت قائلة...** تخلل الحوار بعض الوقفات الوصفية فكل هذه الاستطرادات عملت على زيادة في إبطاء عملية السرد .

كل هذه الأمثلة تعبر عن مراحل موجزة وسريعة للأحداث و الوقائع الزمنية بمختلف المراحل العمرية للكاتبة ، كمرحلة الطفولة و الشباب .

وفعل الاسترجاع و الاستعادة بواسطة الذاكرة عند السعداوي انطلق من الحاضر ذهابا الى الماضي لتقدم الكاتبة لنا صورة ثابتة عن حياتها و ما يتعلق بشخصيتها. بحيث تعكس هذه السيرة الذاتية بصدق التخييل في حالة تصوير لمرحلة الطفولة وما عاشته الكاتبة في تلك المرجلة الحساسة من المعاملة القاسية من طرف والدتها وما خلفته من مؤثرات سلبية انعكست جليا عن نفسيتها من غيرة وشعور بالحزن والمي الى العزلة و الانزواء في عالمها الصغير كما تسميه الكاتبة .

## 2) التخييل في مذكرات طبية لنوال السعداوي

يعتبر عنصر الخيال الأكثر توظيفا في صراعه وتباريه مع الذاكرة وفي أيهم الأخلص في إعادة تمثيل أحداث الشخصية المحورية ومكان ما يتجاذبها قطبي الإبداع الأدبي الذاكرة والخيال .

- **الذاكرة والخيال :**

هما ضدان يتجاذبان الأحداث ويشاركان في تمثيلها "ولهذا في سياق العلاقة بين الخيال والذاكرة يرى ارسطو انهما يتصلان بجزء واحد من النفس ،وأن الاشياء التي هي موضوعات جوهرية للذاكرة هي نفسها موضوعات للخيال .

والذي فهمه ابن رشد من مذهب أرسطو أن الذاكرة استرجاعا في زمن الحاضر للمعنى الذي كان مدركا في الزمن الماضي

1 _المصدر نفسه ،ص:17

إن للخيال والذاكرة موضوعات مشتركة وان الصور التي تكونها الذاكرة هي التي يكونها الخيال" . [1]

**التخييل الذاتي:** إن التخييل الذاتي يمكنه أن يشكل تعقيدا للسيرة الذاتية حيث " أن الشخصية الرئيسية متطابقة في الهوية مع المؤلف وما عاشه في الواقع المرجعي " [2] ، وهذا ما نجده في المذكرات .

وإذا أردنا أن نستجلي التخييل في المذكرات فسنكتشف أن الكاتبة لم تخرج من المزج بين" التخييل واللاتخييل"، أو الحقيقة والخيال بل مزجت أحداث حياتها الواقعية بنفحات من الخيال استعانت بها مخيلتها لتجسد ما غاب عن الذاكرة .

ويمكننا أن ندرج مذكرات طبيبة لنوال السعداوي ضمن التخييل الذاتي المرجعي وبالضبط هوية الشخصية ، حيث أن الشخصية البطلة نوال السعداوي هي الساردة في هذا العمل وأدرج اسمها في غلاف الكتاب بأعلى صفحة ،وعلى مستوى العنوان فإن المتلقي لا يجد عناء ليعرف أن العنوان "مذكرات طبيبة" يقصد به الكاتبة نوال السعداوي فالعنوان هو بمثابة مرآة عاكسة لدلالة النص السير ذاتي وتعكس جزء من حياتها المهنية وهي أيضا كاتبة ومؤلفة للعديد من الأعمال الأدبية وناشطة حقوقية ومع ذلك لم يدرج لهذا حيز في العمل .

إن العنوان يحمل دلالة معينة وثابتة في نفس مبتدعته حيث أن حلمها كان ان تدخل كلية الطب لأسباب ذاتية وتمتهن الطب

والمتمعن في مذكرات السعداوي يلاحظ أنها تجمع بين المذكرات والتخييل الذاتي ، فهي من جهة تعتبر مذكرات بحيث أن البطلة قد تمكنت من إفشاء مجموعة من الأسرار في حياتها ، من خلال مجموعة من المحطّات التي قسمتها إلى أجزاء قامت المؤلفة بترقيم بداية كل جزء برقم ، ومن خلال هذه المحطات كانت تستريح كل مرة لتكشف القناع عن وجهها بأساليب لغوية مختلفة كما نجدها تعبر عن الذكريات المخزونة في الذاكرة : " **واكتشفت أنني ضيعت عمري الذي فات في**

1_عاطف جودة نصر، دراسات أدبية :الخيال ومفهومه ووظائفه ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د-ت)، (د-ط)، 1983، ص: 43و44

2_محمد القاضي ومجموعة من المؤلفين ، إ: محمد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين ،ط1،2010، ص:79

**صراع ليس له أرض ... ضيعت طفولتي و صباي وفجر شبابي في عراك عنيف ... ضد من ؟ ضد نفسي ... ضد إنسانيتي ... ضد غريزتي ... "** [1] .

وتنهض المذكرات من هذا المستوى إلى مستوى التخييل الذاتي ، عندما تنتقل من الكتابة الأدبية إلى كتابة الحكم وتجاربها في الحياة وفتح بوابة الحكم وبوابة لرفض الواقع :

" **ليس الخطأ ضعف أو غباء ولكن الاستمرار في الخطأ هو الضعف وهو الغباء** " [2]

وأمثلة من خلال تصويرها لحالتها النفسية :

**" ما أقسى الصمت ؟ وما أرق أصوات البشر ولو كانت ضيجا ...**

**ما أبرد الوحدة ؟ وما أدفأ أنفاس الناس ولو كانت مريضة ...**

**ما أقبح السكون ؟ وما أجمل الحركة ولو كانت معارك ...**

**ما أفضع الفراغ ؟ وما أحلى التفكير و الانشغال حتى بالفشل ... "**[3].

**الشخصيات** : يعمد الكاتب إلى منح كل شخصية اسما معينا يميزه عن بقية الشخصيات ، "فالشخصية توحد البعدين الانساني و الأدبي ،فهي صورة تخييلية استمدت وجودها من مكان وزمان معينين وانصهرت في بنية الكاتب الفكرية" [4]

وفي نص مذكرات طبيبة نود أن نقول بأن النص قد خلا من تسمية الشخصيات بأسماء العلم، فمنحت بعض الشخصيات اسما وصفيا يحدد جنسها مثال : **الأنثى ، ذكر ، بنت ،ولد ، الرجل**

1_مذكرات طبيبة ، ص: 44

2_ المصدر نفسه، ،ص:72

_ المصدر نفسه، ص: 90 3

4_ أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط1، 2005، لبنان ، ص:35

**المرأة** .واعتمدت أيضا على ألفاظ القرابة: **أمي، أخي ، أبي ، جدتي** .ومع أن الشخصيات قد شاركت وساهمت في الأحداث بصفة فعالة إلا أن الكاتبة أبت أن تسميها بأسماها الصريحة .

أيضا قامت بتسمية شخصيات العمل انطلاقا من المهنة التي تمارسها : **الطبيبة، الطبيب، المهندس الموسيقيّ** .

والكاتبة بهذه التسميات تهدف إلى تمكين المتلقي من الوصول إلى العمق النفسي للشخصية ومقدرة القارئ على التخييل والغوص في أعماقها .

وقد يكون من بين الدوافع التي جعلت الكاتبة تخفي أسماء شخصياتها الرغبة في إخفاء بعض معالم حياته وأسماء الأشخاص الذين قد يتأثرون بورود أسمائهم في العمل الأدبي وقد يكون الدافع نفساني عند المؤلفة نابعا من نزعة نرجسية استعلائية بحيث أنها ترى أن البؤرة والمركز هي الذات، وما عداه فلا يعدو أن يكون هامشا وغير ذي بال فلا يستحق الاهتمام به ومعرفة اسمه.

أما التخييل على المستوى الزماني والمكاني فلقد تعددت الأمكنة المشكلة للفضاء النصّي والتي كان لها بالغ الأثر على نفسية البطلة التي تغادر البيت تاركة وراءها أهلها وعملها لتستقر في قرية صغيرة نائية التي صنعتها وزخرفتها بمخيلتها :" **لأول مرة أجلس وحيدة مع نفسي ... أحس أنني أخلع عن نفسي كل أثوابها التي تراكمت عليها طوال السنين الماضية من حياتي ... [...] لأول مرة في حياتي أحسّ دون أن أفكر ... أحسّ بوقع الشمس الدافئة على جسدي ... أحسّ بتلك الخضرة الآمنة الجميلة التي تكسو الأرض ... أحسّ بتلك الزرقة العميقة الفاتنة التي تعلق السماء** "[1].

فالتخييل لم يمس فضاء المذكرات ، أي أن الكاتبة قد ذكرت الأمكنة التي عاشت فيها وحفرت في ذاكرتها نقوشا أبدية .

1_ المصدر السابق ص:43

ولعل بعض التغيرات التي استعملتها الكاتبة في تشبيهها للأمكنة فنجد ها تشبه البيت بالسجن و تشبه غرفتها بالعالم الصغير الخاص بها ويمكننا توضيح ذلك من خلال هذه الأمثلة :

**البيت** : و الكاتبة تصور البيت في مرحلة طفولتها على أنه مكان مليء بالمشاعر الغيرة و الاحباط و الحزن و الضيق و اعتبرته عالم محدود فتقول : " **أخي يخرج الى الشارع ليلعب بلا إذن من أمي أو أبي و يعود في أي وقت .... أنا لا أخرج الا بإذن** "[1].

تتصل هذه الرؤية الداخلية للمكان بدلالات الحزن و الحسرة إذ أن الكاتبة تكشف عن حياتها من خلال وصفها لغرفتها التي اعتبرتها عالمها الصغير ، تعيش البطلة في هذا البيت دوامة صراع أمها و الانقطاع عن العالم الخارجي و الهروب لعالمها الصغير من سيطرة أمها : " **و جلست في عالمي على عرشي الرفيع أرتب العرائس في الكراسي [...] لم أكن أهرب الى عالمي الصغير حتى تجرجرني أمي إلى المطبخ** "[2] .

كان تناول السعداوي لانغلاق البيت في سيرتها مذكرات طبيبة مرتبط بطفولتها ، حيث اعتبرته حاجزا أمامها حتى أصبح عالمها محدودا مما جعل البيت لا يبعث على الراحة و الاطمئنان بل نجده يزيد من معاناتها حيث وصفت غرفتها بعالمها الصغير مما تتكشف لنا هذه الدلالات السلبية التي جعلت الكاتبة تعانيها وجعلها تحس بالوحدة و الضياع و الرغبة في الخروج إلى الشارع باعتبار البيت أصبح مكان ضيق حياة رتيبة جعلته مكانا مكروها بالنسبة للبطلة و يزيد من مشاعر الغضب و السخط و التمرد و الخروج الى العالم الكبير غير المحدود .

**الشارع** : "الشوارع تعتبر أماكن انتقال و مرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات و تشكل مسرحا لغدوها و رواحها "[3]

ويمثل الشارع بالنسبة للكاتبة في مذكرات طبيبة خصوصية في مرحلة طفولتها حيث مثل لها المنفذ الذي يخرجها من مكانها الغلق (البيت) الى الشارع الذي كان أهم ما تطمح اليه و الذي حرمتها منه والدتها حين تقول : " **أخي يخرج للشارع ليلعب بلا إذن من أمي أو أبي و يعود في**

1_المصدر السابق ، (ص،ن)

2_المصدر نفسه ، ص: 10

_ بنية الشكل الروائي ، ص: 79 3

**أي وقت وأنا لا أخرج الا بإذن** "[1]، و احساسها بالتمييز أمها بينها وبين أخيها وهذا ما منحها القوة للتمرد على أوامرها و تحرر من سيطرتها و يجعلها قوية في رأيها : "**خرجت لأول مرة في حياتي من البيت دون اخد اذن من أمي ..... مشيت في الشارع وقد منحني التحدي نوعا من القوة...**"[2]

**كلية الطب / المستشفى** : في هذه المرحلة انتقال عمري للكاتبة من مرحلة الطفولة الى مرحلة الشباب وبالتحديد دخولها كلية الطب ، حيث تفسر سبب دخولها لهذه الكلية (كلية الطب) بالتحديد : "**سأكون طبيبة إذن .... سأتعلم الطب ....سأجعل أمي ترتجف من الخوف وسأجعل أخي ينتفض أمامي من الهلع ... وسأجعل أبي ينظر الي في استنجاد و استرحام** " [3]

اذن لقد ميز هذه المرحلة انتقال الى مكان خصوصي وهذا عن رغبة ذاتية للكاتبة و الذي اتخذته أفقا لها و فضاء سيؤثر ايجابا على شخصيتها و امتداداتها النفسية و المعنوية .

كان للمستشفى و كلية الطب دلالات خاصة للكاتبة حيث كان أول يوم لها في كلية الطب و بالتحديد في المشرحة أهمية كبيرة، لقد كان هذا أول لقاء لها مع الرجل و كانت النتيجة: "**نزل من فوق عرشه و ارتمى على منضدة التشريح** " [4].

كان لفترة دخولها للكلية و عملها بالمستشفى طريقا فتح لها مجال واسع كشف لها سر الانسان وألغى تلك الفروق الهائلة التي حاولت والدتها أن تضعها بينها وبين أخيها .

**القرية :**

استطاعت الكاتبة في مذكرات طبيبة أن تصنع الحدث فقد اعتنت بالمكان عناية خاصة حيث أنها تفننت في حبك الحوادث و جعلتها تتفاعل مع الأمكنة التي مرت بها حيث انتقلت من المدينة الى الريف و تركت كل شيء خلفها لتجد لنفسها مكانا آخر لاستعادة روحها الممزقة ، في احدى القرى النائية بداخل مسكن صغير بعيدا عن الأم و الأهل بعيدا عن النساء و الرجال ...كانت تلك المرة الاولى التي تجلس فيها وحيدة مع نفسها .

1_ نوال السعداوي ، مذكرات طبيبة، ص:1

2_المصدر نفسه ، ص:14

3_المصدر نفسه،ص:22

4_المصدر نفسه ، ص: 24

**" حزمت متاعي القليل وركبت القطار ليحملني بعيدا عن المدينة ... بعيدا عن اساتذة العلم ومعالمه . بعيدا عن امي و اهلي .. بعيدا عن الرجال والنساء على السواء .**

**وفي احدى القرى النائية الهادئة اتخذت لنفسي مسكنا صغيرا ... "**[1]

تبسط القرية أمام الكاتبة شعورا و احساسا جعل منها مكانا حميميا فوصفت القرية وقالت :" **لأول مرة في حياتي التقي بالطبيعة وجها لوجه ...و لأول مرة أرى لها وجها جميلا ساحرا لا يفسره شيء ....لا يفسده ضجيج المدينة الاجوف ...."**[2]

إن قدوم السعداوي إلى القرية جعلها تتنبه لأول مرة أنها ضيعت عمرها الذي فات في صراع ليس له أرض ، ضاعت طفولتي في صراع ضد أمي و أخي و نفسي و التهمت كتب العلم و الطب مراهقتي و شبابي .

العودة الى المدينة : "**حزمت متاعي القليل وركبت القطار ليحملني بعيدا عن نفسي ...**

**كان لابد أن أعود ... وعدت ... عدت إلى بيتي و أهلي وعملي وعيادتي ... "**[3]

حزمت متاعها وركبت القطار ليحملها بعيدا لتعود الى بيتها و أهلها و عملها فهذا الانتقال المكاني أدى وظيفة الكشف عن المشاعر و الاحاسيس لدى الكاتبة و مرآة كشفت عن باطنها الخفي، والتي بدورها أيضا أسهمت في تصحيح أوهامها الخاطئة و علاقاتها مع غيرها عدت إلى بيتي و أهلي وعملي و عيادتي .

وما يمكننا قوله أن الكاتبة أضفت على المكان صبغة روحية أخرجتها من المفهوم الضيق إلى حقل الخيال ، ولم يكن هذا تخييلا ذاتيا بمعناه الصحيح وإنما المكان قد اكتسى طابعا خاصا بفعل التخييل الذاتي .

1_المصدر السابق ،ص:42

2_المصدر نفسه، ص: 43

3_ المصدر نفسه ،ص: 51

وفي بناء النص وشكله الخارجي نجد الكاتبة تنصب اهتمام للفراغات وعلامات الوقف والترقيم وتوزيع الأسطر ، فالحرية التي يتميز بها التخييل الذاتي انعكست على الفضاء النصي فمارست نوع من الحرية والقارئ لمذكرات طبيبة يصادف عدم انتظام في استعمال هذه العلامات ومنها :

**نقاط الحذف:** أي ثلاث نقاط متجاورة، ولها دلالة على فكرة غير متكاملة الملامح لأسباب شتّى، وهي تكشف عمّا لم تستطع الكاتبة البوح به، كما تضع القارئ موضع تساؤل وافتراض وتخمين.

أو أن الكاتبة ترى في إخفاء بعض من ذكرياتها غاية جمالية بعين ذاتها لذلك تترك مسافة للقارئ ليجاري فيها خياله مؤولا ومخمنا، حيث تمنح النص وظيفة تعدد القراءات عند المتلقي.

وهناك أنماط كثيرة للتوقف نجدها في نسيج النص مثل:

"**لكن الليل أصبح طويلا ... وأوهام الليل عادت تعشعش حول السرير ... و السرير أصبح واسعا باردا مخيفا ... و العملاق لا يريد أن ينام ... و النجاح ليس له طعم ... و الشهرة ليس لها معنى ... و المال مجرد أوراق ميتة لا تدب فيها الحياة** ... "[1]

نجد في هذا العمل توقفات كثيرة للكاتبة ، وكلام متقطع يبرز حالتها النفسية البائسة والمتوترة والمنفعلة على الدوام وهذا الفراغ و التقطع قد يفوق المعنى الذي تقدمه الكتابة أو العبارة الصريحة .

أما عن أسلوب الكاتبة فهو عفوي مسترسل في متناول أي قارئ ولقد ذكرنا هذا في البناء الفني وتعتبر هذه السّمة الأسلوبية من أبرز سمات التخييل الذاتي .

1_المصدر السابق، ص: 91

# خاتمة

**خاتمة :**

في ختام دراستنا لصورة المرأة في مذكرات طبيبة نطمح أن نكون قد أتينا بالجديد وهذا ما نتمنى ان نكون قد توصلنا إليه من خلال هذه الخاتمة التي هي محصلة لنتائج مستنبطة من فحوى هذه الدراسة ويمكن اجمالها فيما يلي :

- إن السيرة الذاتية هي جنس أدبي يراد به مسيرة حياة انسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته بمختلف جوانب حياته .
- المذكرات هي قصة يحدّث فيها المرء عن حياته في أخصّ مظاهرها، تركّز على الأحداث الخارجية .
- أن السيرة الذاتية تعتمد كلياً على المنظور الاستعادي في القص فالراوي يعود إلى ماضيه عبر لحظته الحاضرة مودعاً المستقبل ،أما المذكرات فهي لا تعتمد المنظور الاستعادي في القص غالباً إلا في بعض التجارب التي يحاول الكاتب توظيفها في النص .
- نالت المرأة اهتماما كبيرا في الأدب العربي وذلك لأهمية دورها في الحياة ولقد تعددت صور المرأة ولكنها لم تخرج عن صورة الأم، والاخت، الزوجة، و الابنة .
- إن مفهوم الصورة في النقد القديم كان مقتصرا ومحدودا على الجانب البلاغي فقط ،واتسع مفهومها في النقد الحديث ،وامتد إلى الجانب الشعوري.
- تعددت صور المرأة في الشعر والرواية في الأدب الحديث فنجد صورة المرأة الأم و الزوجة والحبيبة والأخت وهناك من استعمل المرأة استعمالا رمزيا إيحائيا.
- تجسدت صورة المرأة في مذكرات طبيبة من خلال صفاتها الجسدية، ففي الصفات الجسدية وجدنا أن البطلة رافضة، لكل ما هو أنثوي جسدياّ ،وفي الصفات الأخلاقية تجسدت صورة المرأة في النص على أن البطلة شخصية حرّة ،متمردة متحدية، شجاعة قوية اِمرأة ليست ككل النساء.

- تشكلت صورة المرأة في مذكرات طبيبة من خلال علاقة البطلة بغيرها ، لم تكن علاقة البطلة بأمها شأن علاقة كلّ أم بنتها، فهي لم تكن بارّة بوالدتها فاعتبرت حبّ أمها لها قيودا تفرضها عليها ، وتجلت صورتها من خلال علاقتها بأخاها الذي لطالما إعتبرته عدوًّا وليس أخًا، وعلاقتها بزوجها المهندس الذي إختارته زوجًا لأنه أضعف منها، فتمثلت صورة المرأة المتحديَّة، الشجاعة، التي تستطيع العيش بدون الجنس الآخر الذي تعتبره سالبًا لحريتها. والطبيب الجراح الذي تمثلت صورتها معه إمرأة قوية، جريئة، لا تعرف الهزيمة أبدًا، أما صورتها مع الرجل الموسيقيّ فقد اختلفت تماما، فالحب هو الذي غير صورة البطلة من المرأة الكارهة للرجال إلى المحبة له.
- بطلة مذكرات طبيبة تجلت صورتها من خلال سلوكها فهي اِمرأة تمردت على الثابت الاجتماعي، الأسري، والعرف، وكذلك تمردت على الثابت الديني، وتشكلت صورتها كذلك من خلال نشاطها فهي المرأة العصرية المثقفة، الرافضة للمرأة النمطية التقليدية، والمرأة الطالبة التي اختارت دراسة الطب حتى تكشف عن الفروق التي بين المرأة والرجل، والمرأة الطبيبة التي خرجت للعمل حتى تثبت للجميع أنها والرجل سواء.
- تندرج "مذكرات طبيبة" لنوال السعداوي ضمن التخييل الذاتي المرجعي وبالضبط هوية الشخصية ، حيث تمكنت من إفشاء مجموعة من الأسرار في حياتها ، من خلال مجموعة من المحطّات ، أما التخييل على المستوى المكاني فلقد تعددت الأمكنة المشكلة للفضاء النصّي، وفي بناء النص وشكله الخارجي نجد الكاتبة تنصب اهتمام للفراغات وعلامات الوقف والترقيم وتوزيع الأسطر، فانعكست على الفضاء النصي فمارست نوع من الحرية لتترك مسافة للقارئ ليجاري فيها خياله مؤولا ومخمنا.

وفي الأخير بقي لنا أن نعترف بأن بحثنا هذا لا يدّعي الكمال بل هناك جوانب يعتريها القصور، لم يسعفنا الوقت لإشباعها دراسة ،لكن يبقى أننا حاولنا والله ولي التوفيق .

فإن أصبنا فإنه توفيق من الله وإن أخطأنا فهذا من عند أنفسنا .

# المصادر والمراجع

# المصادر والمراجع

## المصادر:

1. نوال السعداوي ,مذكرات طبيبة، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م
2. ابن منظور، لسان العرب ، حققه عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، المجلد الثالث (ص- ر)، ط1، 2005م
3. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عمر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية بيروت، المجلد الرابع، ط2، 2009م
4. الجاحظ، أبو عثمان بن بحر, الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون, مكتبة مصطفى الباني الحلبي وأولاده, القاهرة, ط1، ج3
5. الجرجاني عبد القاهر, أسرار البلاغة, تحقيق محمد الإسكندري ومحمد مسعود، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط2، 1998م
6. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1989م

## المراجع:

7. أثير محسن لهاشمي، صورة المرأة بين السياب وأدونيس، علم الكتب الحديث، اربد، الأردن، دار دينبور العراق، المحافظة القادسية، ط1، 2011م
8. إحسان عباس ، فن السيرة، دار صادر، بيروت،ط1، دار الشروق، عمان، 1996م
9. إحسان عباس، فن السيرة دار الثقافة، بيروت، ط2، 1956م
10. أحمد حيدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة، قراءة في شعر نزار القباني، دمشق ، دط، 2002م

11. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت ط3، 1992م
12. زكية خليفة مسعود، الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، دار الكتب الوطنية، بنغاري،ط1، 1999م
13. عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، 1988م
14. عبد النور جبور، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ،لبنان ،ط 2، 1984.
15. كلود عبيد، جملية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2011م
16. مجموعة المؤلفين، عبد الله الغذامي و الممارسة النقدية والثقافية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (د.ط)، 2003م، البحرين.
17. محمد البارودي، عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا،2005م

## ➢ الترجمة:

18. سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر، نقله إلى العربية لجنة من أساتذة الجامعة

## ➢ المذكرات والرسائل الجامعية:

19. إبراهيم عبد الله البعول، صورة المرأة في شعر خليل مطران، مذكرة ماجستير، جامعة مؤتة، 2011
20. غدير رضوان طوطح، المرأة في رواية سحر خليفة، ماجستير الدراسات العربية المعاصرة، جامعة بيرزيت، 2006م
21. لخضر لمياء، الأنوثة في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية،رواية ذاكرة الجسد نمودجا، مذكرة تخرج ماجستير، جامعة آلسانيا وهران ،2014م
22. هاجر محمودي، المرأة والمدينة في رواية طوق الياسمين لوسيني الأعرج، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2015م

23. فوزي الزمرلي ، فن المذكرات في الأدب العربي الحديث ، جامعة تونس الافتراضية ، (د،ط)، (د،ت).

- مواقع الأنترنيت:

24. نوال السعداوي/https://ar.wikipedia.org/wiki

25. http://www.startimes.com/?t=22433139

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

مقدمة:.....6

مدخل:.....10

المبحث الأول: صورة المرأة في الأدب العربي الحديث.....18

المطلب الأول: مفهوم الصورة.....19

المطلب الثاني: صورة المرأة في الشعر والرواية في الأدب الحديث..... 23

المبحث الثاني: صورة المرأة في مذكرات طبيبة لنوال السعداوي..... 32

المطلب الأول: نشأة وحياة الكاتبة والدكتورة نوال السعداوي..... 33

المطلب الثاني: صورة المرأة في مذكرات طبيبة..... 38

المطلب الثالث: البناء الفني والتخييل في مذكرات طبيبة لنوال السعداوي..... 55

خاتمة:..... 70

المصادر والمراجع.....73

فهرس الموضوعات:.....77